ظاهرة إشباع الحركات في العربية بين الضرورة والاختيار دراسة وصفيّة تحليليّة

عبد العزيز صافي الجيل

كلّيّة اللغة العربيّة والدراسات الاجتماعيّة–جامعة القصيم

معلومات البحث

أستلم:2013.04.02

المراجعة:2013.05.05

النشر:2013.10.01

Printed ISSN: 2314-7113

Online ISSN: 2231-8968

الملخص

موضوع هذا البحث هو إشباع الحركات القصيرة حتّى تصبح حركات طويلة، أو كما يقول القدماء إشباع الحركات الثلاث(الفتحة والضمّة والكسرة)حتّى تنشأ عنها حروف مدّ تجانسها، فتتحوّل الفتحة إلى ألف، والضمّة إلى واو، والكسرة إلى ياء. ولقد شاعت هذه الطريقة في النطق بين قبائل عربيّة مختلفة، توصّل البحث إلى معرفة بعضها.كما استخدمها قرّاء كثيرون حتّى غدا الإشباع ظاهرة لغويّة معروفة بين العرب. وشملت هذه الظاهرة الأسماء والأفعال والحروف، كما شملت بنية الكلمة وآخرها. وليس الإشباع خاصّا بالشعر، كما قال بعضهم. وإنّما هو في النثر أيضا، وفي القراءات القرآنيّة المتواترة، وغير المتواترة، وفي الحديث الشريف والأثر. وتعود هذه الظاهرة إلى طريقة الضغط على بعض مقاطع الكلمة، وهو ما يسمّى بالنبر؛ لأسباب لهجيّة خاصّة، وعوامل اجتماعيّة، ونفسيّة، وخصائص نطقيّة.

الكلمات المفتاحية: الاحتياجات الخاصة، والسيرة النبوية و ابن تيمية.

Abstract

The theme of this research is to satisfy short movements to become long movements , or as the ancients say the satisfaction of the three movements (aperture and Vibrio and Kasra) even rise to the letters D homogeneity , turning to slot A , and Vibrio to F , and Kasra to J . The spread of this method in pronunciation between various Arab tribes, to reach some research to find out. , As many readers used until tomorrow gratification linguistic phenomenon known among the Arabs. This phenomenon is included nouns and verbs and characters, the structure also included the latest word. Gratification does not apply only to hair, as some of them said. But it is also in prose, and frequent readings, and non - recurring, and in the Hadith and effect. This phenomenon

is due to the way the pressure on some sections of the floor, which is so - called Balenber; reasons for a special methodology, and social factors, and psychological, and properties.

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أفصح الخلْق أجمعين، سيّدنا محمّد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين، ومن اهتدى بهديه، وحافظ على لغته إلى يوم الدّين.

أمّا بعد فعنوان هذا البحث هو"ظاهرة إشباع الحركات في العربيّة بين الضرورة والاختيار، دراسة وصفيّة تحليليّة". ويعود سبب اختياره إلى ما وقفت عليه من أحكام متضاربة ومتباينة في فهم ظاهرة إشباع الحركات وتفسيرها، أثناء إعدادي لبحث سابق بعنوان:"اللغات الضعيفة وأثرها في أصول النحو"؛ فقد جعل بعضهم الإشباع لغة من لغات العرب، وقال بعض هؤلاء : إنّها لغة ضعيفة، أو قليلة. وخصّه آخرون بالشعر دون النثر، وحملوا شواهده على الضرورة الشعريّة، التي يلجأ إليها الشاعر، لإقامة الوزن. وعدّ السيوطيّ بعض تلك الشواهد من أقبح الضرائر الشعريّة؛ وذلك إذا أدّت الزيادة فيها إلى ما ليس أصلا في كلام العرب، أو إلى ما يقلّ في كلامهم. واستشهد على النوع الأوّل بقول ابن هرمة:

وأنني حيث ما يثني الهوى بصري ... من حيث ما سلكوا أدنُو فأنظُور

أراد: فأنظر، ولكنه أشبع ضمة الظاء؛ فتولَّد عنها زيادة الواو، واستشهد على النوع الثاني بقول امرئ القيس:

كأني بفتخاء الجناحين لقوة ... صيود من العقبان طأطأت شيمالي

أراد: شمالي، فأشبع كسرة الشين، فتولّد عنها زيادة الياء. وقيل: الشيمال لغة في الشمال، ولكنها لغة قليلة.

وأمّا شواهد الإشباع النثريّة فقد حكموا عليها بالشذوذ تارة، و بالغلط أخرى، و بالقبح حينا، وبالضعف والقلّة حينا آخر. بل إنّ أبا البركات الأنباري حكى الإجماع على عدم جواز الإشباع في النثر، واختيار الكلام.

وللوقوف على حقيقة هذه الظاهرة، ومحاولة فهمها وتفسيرها، عمدت إلى إعداد هذه الدراسة، بعد أن اتبعت الخطوات الآتية:

1- جمَعت ما يتّصل بهذه الظاهرة من مظانّها؛ كالمعاجم اللغويّة، وكتب اللغة والغريب، والدواوين الشعريّة، وكتب النحو والصرف والأصوات، وكتب الحديث وشروحه، وكتب التفسير ومعاني القرآن، وكتب القراءات، وكتب الاحتجاج. إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة والمتنوّعة التي يجدها القارئ مرتّبة آخر هذا البحث في فهرس المصادر والمراجع.

2- صنّفتها تصنيفا أوّليّا؛ فجعلت الأشعار مستقلّة عن كلام العرب المنثور، ثمّ القرآن والقراءات، ثمّ الحديث الشريف والأثر. وبعد ذلك صنّفتها تصنيفا داخليّا حسب أقسام الكلمة؛ فبدأت بالأسماء، ثمّ الأفعال، ثمّ الحروف، وخصصت الأشعار لكثرتها بتصنيف إضافيّ آخر حسب الحركات؛ فبدأت بإشباع الفتحة، فالكسرة، فالضمّة .

3- أوردت توجيهات العلماء لتلك الشواهد، موازنا بينها ومرجّحا، كلّما دعت الحاجة إلى ذلك، ومبرزا ومركّزا على ظاهرة إشباع الحركات.

4- حاولت إيجاد تفسير لهذه الظاهرة، مستهديا بأقوال السابقين والمعاصرين من علماء اللغة، والأصوات، وعلم النفس،

والاجتماع، والبلاغة. وكان المنهج المتّبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفيّ التحليليّ.

وأما عن الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع فأهمّها كتاب الشعر لأبي علي الفارسيّ، وكتب ابن جنّي الثلاثة: المحتسب، والخصائص، وسرّ صناعة الإعراب، وكتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباريّ، وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباريّ، وكتاب شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك، ومعجم تاج العروس للزبيديّ، وغيرها من الكتب؛ لأنّ الحديث عن هذه الظاهرة مفرّق في مختلف بطون الكتب، لا يجمعه كتاب. وأمّا الكتب المعاصرة فمنها رسالة علميّة وقفت عليها بعد لأي، وهي أطروحة دكتوراه، أعدّت بجامعة الملك سعود بالرياض، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ونوقشت عام 1416هـ، عنوانها: "إشباع الحركات في اللغة العربيّة وظائفه ودلالاته". فهي وإن كان عنوانها مشابها لعنوان هذا البحث فإنّ مضمونها مختلف كلّ الاختلاف عنه، فهي تتناول الإشباع في ضوء علم الأصوات الحديث؛ ولذلك أدخل فيه الباحث ما ليس منه–حسب مفهوم الأقدمين للإشباع– كإشباع الحركة التعويضيّ، ويعني به إشباع الحركة للتعويض عن صوت محذوف؛ وجعل منه حذف الهمزة، وعين الأجوف، والتنوين، ونون التوكيد. وإشباع الحركة للدلالة على الجمع، وأدخل فيه جمع المذكّر السالم، وجمع المؤنّث السالم، وإشباع الحركة لتوليد أبنية جديدة، وإشباع الحركة للتخلّص من تجاور المتماثلات، وغيرها من الموضوعات. ولم يتعرّض لإشباع الحركات التي تُمَدُّ حتى تنشأ عنها حروف تناسبها، كما يقول علماؤنا السابقون، وهو موضوع هذا البحث، إلا في الباب السادس والأخير من أطروحته، حيث استشهد بستّة أبيات تكرّرت في كتب الضرائر الشعريّة، وبضع آيات زيدت الألف في آخرها مراعاة للفاصلة القرآنيّة.

وحسب القارئ أن يعلم أنّ الباحث قد ذكر **في مقدمة أطروحته** أنّه "قام بالتنقيب عن أثرٍ لهذه الظاهرة في دراسات السابقين فلم يتسنّ له الوقوع على بحث أفرد هذه الظاهرة بالبحث، ولكنّه وجد إشارات مبعثرة موجزة في تضاعيف بعض الدراسات". ولكن أين وجد تلك الإشارات المبعثرة الموجزة؟ قال: إنّه وجدها في كتب وليم رايت، وبرجشتراسر، وهنري فلايش، وموسكاتي وزملائه، وغيرهم. ولم يذكر من علمائنا الأقدمين أحدا. وذكر من المحدثين د. إبراهيم أنيس الذي قال: إنّه "تعرّض بالتحليل لظاهرة إشباع الحركة للدلالة على الترنّم" في كتابه "موسيقى الشعر"، ولكن حتّى هذا العربيّ المعاصر" كان يغلب على تحليله الطابع الأدبي"حسب رأيه. وأمّا د. إبراهيم حسن إبراهيم الذي ذكره ثاني اثنين من العرب على أنّه" تناول ظاهرة إشباع الحركة للمحافظة على الوزن الشعريّ" في كتابه"الضرورة الشعريّة عند سيبويه" فإنّ" تحليله كان محدودا بما قاله سيبويه عن هذه الظاهرة"،كما قال!. وعلى كلّ حال فإنّ ميدان أطروحته غير ميدان هذه الدراسة.

وبعد أن انتهيت من إعداد هذا البحث كاملا نمي إلى علمي أنّ هناك كتابا أعدّته الأستاذة أفنان عبد الفتّاح النجّار، عنوانه"إشباع الحركات بين الممارسة والتعليل"، فتوقّفت عن إرسال البحث إلى إحدى المجلات العلميّة المحكّمة، حتّى يتسنّى لي الاطّلاع على محتواه. وبعد مساع حثيثة، وبمساعدة الزميل د. حسين الرفايعة–جزاه الله خيرا–، يسّر الله لي جلبه من الأردن، فوجدته كتيّبا يحتوي على دراسة عروضيّة جيّدة، وقد ركّزت صاحبته كلّ التركيز فيه على الشعر العربي، الذي جعلته هدفها الأساس من دراستها، كما قالت في مقدّمته:"إنّ الهدف الأساسيّ لهذا الكتاب هو حصر تلك الممارسة الصوتيّة في الشعر

العربيّ الفصيح[1]"؛ لأنّها ترى ظاهرة الإشباع جزءًا من مبحث الضرورة الشعريّة؛ كما صرّحت هي بذلك[2] . فعمدت إلى تقطيع سائر شواهدها الشعريّة تقطيعا عروضيّا،بالإشباع، ومن غير إشباع، واستعملت أبجديّة صوتيّة كان قد استعملها الدكتور عبد الصبور شاهين من قبلُ في كتابه"المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة"، ووضعت التفعيلات تحتها، وذكرت أسباب الإشباع في كلّ شاهد من شواهدها، وعيّنت بحره، ووزّعت تلك الشواهد على ثلاثة عناوين رئيسة؛ أوّلها: ما أشبع لإقامة الوزن. والثاني: ما أشبع لتحقيق الصورة الأصليّة من التفعيلة. والثالث: ما أشبع لتحقيق صورة أقلّ زحافا.

ويمكنني أن أجمل أهمّ ما لم تتناوله الباحثة في دراستها، وتناولته هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1- **تجاهلت الباحثة الرأي الآخر الذي يرى أنّ الإشاع أسلوب من أساليب اللغة العربيّة،** وهو لغة ثابتة، ومعروفة، ومستعملة، وفاشية عند بعض العرب، ولم تتعرّض للقبائل التي عزيت إليها هذه اللغة؛ كطيّئ، وربيعة، وعديّ الرباب، وأهل الحجاز، وأهل اليمن. كما لم تشر إلى ما قاله سيبويه عن الإشباع في النثر العربيّ.

2- **لم تتعرّض الباحثة لظاهرة الإشباع في غير الشعر إلا في نهاية كتابها، وفي أربع ورقات فقط** خصّصتَها للحديث عن الإشباع في القرآن الكريم، والإشباع في الحديث الشريف، والنثر، والإشباع في العاميّات العربيّة.

3- **لم تدرس الباحثة شواهد الإشباع دراسة شاملة؛** إذ لم تتعرّض- ولو بكلمة- لما فيها من تخريجات أخرى محتملة غير الإشباع.

4- **لم تخصّ الباحثة هذه الظاهرة بتفسير لهجيّ، أو اجتماعيّ، أو نفسيّ،** أو غير ذلك من التفاسير، كما فعل القدماء والمحدثون، الذين أفدت من آرائهم في هذا البحث. وإنّما صرفت جهدها إلى التحليل العروضيّ لتنتهي إلى نتيجة مفادها أنّ أسباب الإشباع ودواعيه عروضيّة صرفة، تأكيدا للمقولة الشائعة: إنّ الإشباع بابه ضرورة الشعر. فأرادت أن تظهر عن طريق الدراسة العروضيّة ما أشبع للحفاظ على الوزن حتّى لا ينكسر، وما أشبع للتخلّص من الزحافات، أو للتقليل منها، وإن بقي الشاهد مقبولا عروضيّا بدون إشباع. وأمّا تفسيرها للإشباع في الشواهد القرآنيّة فهو:"حاجة قِرائيّة أكثر من إمكان تفسيرها بأيّ شكل آخر"هكذا قالت[3]!.وأمّا تفسير الحالات التي وردت في النثر العربيّ فهو الصعب كما قالت، فلا يظلّ من التفسيرات في نظرها"إلا مجيء هذه الممارسة من باب الشعر نقلا للكلمة، أو تقليدا للممارسة[4]".

5- **لم تتبّع الباحثة ظاهرة الإشباع في الحديث الشريف، على كثرتها فيه،** واكتفت بذكر حديثين اثنين، هما:" من

1 إشباع الحركات في العربيّة بين الممارسة والتعليل، أفنان عبد الفتاح النجّار، الأهليّة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م، 8.

2 نفسه 10

3إشباع الحركات في العربيّة بين الممارسة والتعليل159

4 نفسه161

أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا"، وحديث:"بينا نحن عند رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم–إذ جاءه رجل...".

وأمّا أهمّ الصعوبات التي واجهتني –بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المراجع، وتفرّق شواهد الإشباع بين الكتب –ما في هذا الموضوع من لَبس، وتداخل مع فنون عربيّة أخرى؛ إذ تبيّن لي بعد الغوص فيه أنّ مصطلح الإشباع يُستعمل في أكثر من فنّ من فنون العلم؛ وهو مختلف في دلالته من فنّ إلى آخر. فدلالته في علم التجويد والقراءات، غير دلالته في علم الرويّ والقافية، وهو في علم اللغة والأصوات والصرف غير ما في ذينك الفنّين.

وهذا المصطلح المشترك بين سائر هذه الفنون متكرّر في المصادر والمراجع مئات المرّات.ولا يتسنّى لي معرفة ما يخصّني منها إلا بقراءة السياقات التي ورد فيها هذا المصطلح برويّة وتدبّر.

ولقد تتبّعت–قدر استطاعتي– شواهد هذه الظاهرة في كلام العرب نظما ونثرا، وفي القرآن الكريم بقراءاته المختلفة:المتواترة والصحيحة والشاذّة، وفي الحديث الشريف والأثر؛ لعلّي أستطيع أن أجلّي حقيقة هذه الظاهرة، وأن أقدّم تفسيراً مقبولاً لها.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في مقدّمة، وستّة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأوّل: في المفاهيم والمصطلحات

المطلب الأوّل: مفهوم الإشباع.

المطلب الثاني: مفهوم الضرورة الشعريّة.

المبحث الثاني: إشباع الحركات في الشعر.

المطلب الأوّل:إشباع الفتحة.

المطلب الثاني: إشباع الكسرة.

المطلب الثالث: إشباع الضمّة.

المبحث الثالث: إشباع الحركات في كلام العرب المنثور.

المبحث الرابع: إشباع الحركات في القرآن والقراءات.

المبحث الخامس: إشباع الحركات في الحديث الشريف والأثر.

المبحث السادس: :تفسير ظاهرة إشباع الحركات.

الخاتمة: سجّلت فيها أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج.

فإن وُفّقت فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى، فحسبي أنّني أخلصت النيّة، وبذلت الجهد خدمة للغة القرآن الكريم. وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت، وإليه أنيب. والحمد لله أوّلا وآخرا.

المبحث الأوّل: في المفاهيم والمصطلحات:

المطلب الأوّل: مفهوم الإشباع:

أ- في اللغة:

الإشباع:مصدر الفعل أَشْبَع يُشْبِعُ.واسم الفاعل منه مُشْبِع،بكسر الباء،واسم المفعول مُشْبَع، بفتحها.ومعناه التوفية، وبلوغ حدّ الكمال. قال ابن منظور: أَشبَعَه الطعامُ والرِّعْيُ. والشِّبْعُ مِنَ الطَّعَامِ: مَا يَكْفِيكَ ويُشْبِعُك مِنَ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ. وأَشبَعْتُ فُلَانًا مِنَ الْجُوعِ. وَعِنْدَهُ شُبْعةٌ مِنْ طَعَامٍ، بِالضَّمِّ، أَي قَدْرُ مَا يَشْبَعُ بِهِ مرَّة. وَفِي الْحَدِيثِ:أن زَمْزَم كَانَ يُقَالُ لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ شُباعةُ؛ لأَن مَاءَهَا يُرْوِي العطشانَ ويُشْبِعُ الغَرْثانَ... وأَشبَعَ الثوبَ وغيرَه: رَوّاه صِبْغاً، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْجَوَاهِرِ عَلَى المثَل كإِشْباع النَّفْخ والقِراءة وَسَائِرِ اللَّفْظِ. وكلُّ شَيْءٍ تُوَفِّرُه فَقَدْ أَشْبَعْتَه حَتَّى الْكَلَامُ يُشْبَعُ فَتُوَفَّرُ حروفُه[5]".

وفي المعجم الوسيط:" (أشبعه) أطْعمهُ حَتَّى شبع وَيُقَال أشْبع الثَّوْب وَغَيره رَوَاهُ صبغا و (فِي الكيمياء) أشْبع السَّائِل أذاب فِيهِ كل مَا يُمكن أَن يذيبه هَذَا السَّائِل من جسم صلب أَو غَازِي (مج) وَالشَّيْء وفاه يُقَال أشْبع الْبَحْث وَنَحْوه[6]".

وقال الدكتور أحمد مختار عمر في معجمه:

- أشبع الرَّجلُ ضيفَه: أطعمه حتَّى امتلأ بطنُه من الطَّعام... أشبع نهمَه العلميَّ: أكثر من البحث والقراءة.
- أشبع الشَّيءَ:

1 – بالغ في إشباعه "أشبع الصابغُ الثّوبَ: روَّاه صبغًا". أشبع الطِّفلَ ضربًا: زاد في ضربه.

2 – وفّاه "أشبع الأمرَ بحثًا– أشبع الكلامَ: فخَّمه وأحكمه واستوْفاه". أشبع القضيَّة درسًا: تعمَّق فيها.

- أشبع فُضولَه: أرضاه. أشبع رغبتَه: نال ما يكفيه.
- أشبع السَّائلَ ونحوَه: أذاب فيه كلَّ ما يمكن أن يذيبه هذا السائلُ من جسم صلب أو غازيّ[7]".

وقال ابن فارس في مادّة(شَبِعَ):" الشِّينُ وَالْبَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِلَاءٍ فِي أَكْلٍ وَغَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ شَبِعَ الرَّجُلُ شِبَعًا وَشِبْعًا، وَرَجُلٌ شَبْعَانُ. ثُمَّ اشْتُقَّ مِنْ ذَلِكَ أَشْبَعْتُ الثَّوْبَ صِبْغًا. وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ شَبْعَى الْخَلْخَالِ، أَيْ مُمْتَلِئَةٌ، وَذَلِكَ مِنْ كَثْرَةِ لَحْمِ سَاقِهَا. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ» ، يُرِيدُ الْمُتَكَثِّرَ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ، وَهَذَا مَثَلٌ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: يُظْهِرُ شِبَعًا وَهُوَ جَائِعٌ، وَذَلِكَ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: " تَجَشَّأَ لُقْمَانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعٍ ". وَمِنَ الْبَابِ قَوْلُهُمْ: ثَوْبٌ شَبِيعُ الْغَزْلِ، أَيْ كَثِيرُهُ[8]".

---

[5] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، بيروت : دار صادر، الطبعة الأولى 171/8(فصل الشين المعجمة)وينظر القاموس المحيط732 (فصل الشين)

[6] المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تحقيق /مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة470/1

[7] معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1159)

[8] معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م241/3(شبع)

وقال نشوان الحميريّ:" أشبعه فشبع.وأشبع الثوب صِبغاً: إذا أكثر صِبغه حتى انتهى.

وإشباع الحرف: توفيره، نقيض الاختلاس[9]، وكلُّ مُوَفَّر: مُشْبَع[10]".

فالإشباع يكون في الأمور الحسّيّة و المعنويّة، ولا يخلو من معنى الامتلاء، أو التكثير، أو الزيادة، أو التوفير، أو التوفية. ومن ذلك الإشباع في القِراءة، والكلام، وَسَائِرِ اللَّفْظِ. وبالجملة فكلُّ شَيْءٍ تُوَفِّرُه فَقَدْ أَشْبَعْتَه حَتَّى الْكَلَامُ يُشْبَعُ فَتُوَفَّرُ حروفُه.

ب- في الاصطلاح:

وإذا ما اصطحبنا هذا المعنى اللغويّ، وبحثنا عن معنى الإشباع في الاصطلاح وجدناه مستخدما عند العروضيّين في علم الرّويّ والقافية، ويُطلق على حركة الدخيل؛ قال ابن سيده:" والإشباع فِي القوافي: حَرَكَة الدخيل، وَهُوَ الْحَرْف الَّذِي بعد التأسيس، ككسرة الصَّاد من قَوْله:

كِليني لهمَ يَا أُمَيْمةَ ناصِبِ

وَقيل: إِنَّمَا ذَلِك إِذا كَانَ الرَّوِيُّ سَاكِنا، ككسرة الْجِيم من قَوْله:

كَنِعاجِ وَجْرَةَ ساقَهُنْ ... إِلَى ظِلالِ الصَّيْفِ ناجِرْ

وَقيل: الإشباع: اخْتِلَاف تِلْكَ الْحَرَكَة، إِذا كَانَ الرويُّ مُقَيّدا، كَقَوْل الحطيئة فِي هَذِه القصيدة:

الوَاهِبُ المِئَةَ الصَّفا ... يَا فَوْقَها وَبَرٌ مُظاهَرْ

بِفَتْح الْهَاء.

وَقَالَ الْأَخْفَش: الإشباع: حَرَكَة الْحَرْف الَّذِي بَين التأسيس والرَّوِيّ الْمُطلق، نَحْو قَوْله:

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دوني كأنَّمَا ... زَوَى بينَ عَيْنَيه عليَّ المحاجِمُ

كسرة الْجِيم: هِيَ الإشباع[11]".

ويطلق عند أهل التجويد ويراد به أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات[12]، وذلك بإعطاء الحروف حقّها ومستحقّها دون زيادة، ولا تكلّف في التمطيط[13]،حسب قواعد التجويد؛ فقد يؤدّي تمطيط الحركة، ومطلها إلى توليد الحرف المناسب، وقد لا يؤدّي. وكلّ ذلك يسمّى عندهم إشباعا. كما يطلق على الإمالة الكبرى، وهي بلوغ الغاية في تقريب الفتحة والألف من الكسرة والياء، ولكن بشرط عدم قلب الفتحة إلى كسرة والألف إلى ياء[14]".ولكنّ الذي يعنينا في هذا البحث الإشباع الذي سمّاه أبو عمرو الداني بلغة

---

[9] "معنى الاختلاس: النطق بالحركة سريعة، وهو ضد الإشباع".الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش238

[10] شمس العلوم 3366/6

[11] م385/1 2000دار الكتب العلمية، : المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت وينظر شمس العلوم3366/6

[12] التمهيد في علم التجويد لابن الجزريّ 55

[13] التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني122

[14] معجم علوم القرآن50

الممطّطين من العرب الذين يقولون: الدراهيم، والمنابير، والمساجيد[15]، في الدراهم،والمنابر،والمساجد[16]. وسمّاه ابن الجزريّ بلُغَةِ الْمُشْبِعِينَ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الدَّرَاهِيمَ، وَالصَّيَارِيفَ[17]،في الدراهم،والصيارف.وهو الذي عرّفه أبو شامة بقوله:"الإشباع: أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه[18]"، أو "هو إتمام الصوت بالحركة[19]" كما قال أبو عمرو الداني. فيتولّد الألف عن إشباع الفتحة، والياء عن إشباع الكسرة، والواو عن إشباع الضمة. وقد تناول سيبويه هذا المصطلح في أحد أبواب كتابه، وعنون له بـ "هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي[20]". كما عقد له ابن جنّي بابا تحت عنوان (باب في مطل الحركات[21]). وتعرّض له أيضا في الباب الآخر الذي عقده تحت عنوان باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف[22].

وهذه الحركات الثلاث في العربيّة: (الفتحة، والكسرة، والضمّة) تسمّى عند المحدثين حركات قصيرة، أوصوائت قصيرة، أو مصوّتات قصيرة. فإذا مُطّط الصوت بتلك الحركات، فلا يقولون كما يقول القدماء تولّد بذلك التمطيط بعد الفتحة حرف الألف،وبعد الكسرة حرف الياء، وبعد الضمة حرف الواو، وإنّما يقولون أصبحت فتحة طويلة، وكسرة طويلة، وضمّة طويلة؛ لأنّهم لا يعدّون أحرف المدّ واللين هذه حروفا، وإنّما هي حركات طويلة، أوصوائت طويلة، أو مصوّتات طويلة[23].والفرق بينها وبين الحركات القصيرة في طول المدّة الزمنيّة لا غير؛ يقول د. عبد المقصود: "إنّ اللسانيات الحديثة ترفض النّظر إلى ما يُسمّى في العربيّة بأصوات العلّة المدّيّة–الواو والياء المدّيّتين والألف–على أنّها حروف، وتنظر إليها على أنّها مصوّتات طويلة، بخلاف بقيّة أصوات اللغة، كالسّين والميم وغيرهما من الصّوامت. كذلك لا تفرّق النظرة الحديثة بين الواو والياء المدّيّتين والألف من جهة وبين الضمّة والكسرة والفتحة من جهة أخرى إلا في طول المدّة الزّمنيّة، فتُعتبر الأولى مصوّتات طويلة، وتُعتبر الثانية مصوّتات قصيرة[24]". ويقول الدكتور إبراهيم أنيس:"فما يسمّى بألف المدّ هو في الحقيقة فتحة طويلة، وما يسمّى بياء المدّ ليس إلا كسرة طويلة، وكذلك واو المدّ تُعدّ من النّاحية الصوتيّة ضمّة طويلة[25]".

وقد ذكر ابن جنّي أنّ جماعة من علماء العربية المتقدّمين تنبّهوا إلى هذه الطبيعة الواحدة لكلّ من الحركات وأحرف المدّ فسموا (الضمة) الواو الصغيرة، و(الكسرة) الياء الصغيرة، و (الفتحة) الألف الصغيرة. إذ قد ثبت عندهم أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها, ومتى أشبعت ومطلت تمَّت ووفّت جرت مجرى الحروف[26].

---

[15] جامع البيان في القراءات السبع 3/ 1259

[16] قال سيبويه:" وربَّما مَدُّوا مثل مَساجد ومَنابر، فيقولون مَساجيد ومنابير" الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر 28/1

[17] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته :علي محمد الضباع 299/2

[18] إبراز المعاني من حرز الأماني ، للإمام الشاطبي 552

[19] المحكم في نقاط المصاحف لأبي عمرو الداني177

[20] الكتاب202/4

[21] الخصائص ، النجار أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق :محمد علي - .بيروت : عالم الكتب123/3

[22] نفسه317/2

[23] التطبيق الصرفي 137، ودراسة البنية الصرفيّة في ضوء اللسانيات الوصفيّة، د. عبد المقصود محمّد عبد المقصود، دار الفيصل الثقافيّة، ط1، 1427هـ-2006م،233

[24] دراسة البنية الصرفيّة 233-234

[25] الأصوات اللغويّة38

[26] الخصائص 317/2-318 وينظر الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير 60

كما تنبّه ابن سينا إلى ذلك، وإلى طول المدّة الزمنيّة في النّطق بين الحركة وحرف المدّ؛ فقال:"ولكنّي أعلم يقينا أنّ الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصحّ فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوّتة إلى الضمّة، والياء المصوّتة إلى الكسرة[27]".

ومصطلح الإشباع هذا سمّاه سيبويه المدّ[28]، والثبات، والإتمام ؛ فقال:" فلما كانت الهاء يلحقها حرف مدٍّ ألحقوا الكاف معها حرف مدٍّ وجعلوهما إذا التقيا سواءً. وذلك قولك: أعطيكيها وأعطيكيه للمؤنث، وتقول في التذكير: أعطيكاه وأعطيكاها[29]". وقال في موضع آخر:"فأما الثبات فقولك: ضربهو زيدٌ، وعليهو[30] مالٌ، ولديهو رجلٌ...[31]". وقال بعد ذلك: "فإذا كان قبل الهاء حرف لينٍ فإن حذف الياء والواو في الوصل أحسن... ثمّ قال: والإتمام عربيّ[32]"، فأطلق على الإشباع إتماما. وأسماه أبو عليّ الفارسيّ أيضا التمطيط[33]؛ فقال:" واعلم أن الحركات التي تكون للبناء والإعراب يستعملون في الضمة والكسرة منهما ضربين، أحدهما: الإشباع والتمطيط، والآخر: الاختلاس والتخفيف، وهذا الاختلاس والتخفيف إنما يكون في الضمة والكسرة، فأما الفتحة فليس فيها إلا الإشباع[34]". كما أطلق عليه ابن جنّي مصطلح:مطل الحركات. وأمّا الدكتور تمّام حسّان، وهو أحد علماء اللغة المعاصرين فقد سمّاه:التقوية Strengtheing[35]. وبيّن معناه بقوله:" أقصد بالإشباع تقوية النطق بالصوت[36]". فالإشباع إذن هو إيضاح النطق بالحركة، مع تقويتها، وإطالة الصوت بها. ويسمّى في الشعر خاصّة التذنيب[37]، والبسط[38].

وهذه الحركات القصيرة يسمّيها ابن جنّي أصواتا ناقصة. ويعلّل لتسميتها بالحركات، ويشرح كيفيّة تحوّلها إلى حروف؛ فيقول:"وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات، لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ مداها، تكمّلت له الحركات حروفا، أعني ألفا وياء وواوا[39]". ولقد جاء هذا الإشباع كثيرا في استعمال العرب[40]، وهو يشمل سائر الحركات، وليس حركة بعينها؛ حتّى قال بعضهم:"والشواهد على إشباع الضمة والفتحة والكسرة كثيرة جدًّا[41]"؛ فلذلك استرعت هذه

---

[27] رسالة في أسباب حدوث الحروف لابن سينا، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى علم، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، 1983م، 85

[28] قال ابن الجزريّ:"وأمّا المدّ فهو عبارة عن أصوات حروف المدّ واللين"التمهيد في علم التجويد55

[29] الكتاب200/4

[30] في الأصل(عليها)والسياق يقتضي ما أثبته،ولعلّها من الأخطاء المطبعيّة.

[31] الكتاب لسيبويه189/4

[32] نفسه

[33] المحكم في نقاط المصاحف177

[34] الحجّة للقرّاء السبعة83/2

[35] اللغة العربيّة معناها ومبناها، د. تمّام حسن عمر، عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006م، 61

[36] نفسه 302

[37] ينظر نقد الشعر لقدامة بن جعفر87

[38] ينظر الصاحبي173

[39] سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :د.حسن هنداوي، دمشق : دار القلم، 1985 ، الطبعة الأولى 42/1

[40] الإنصاف في مسائل الخلاف27/1

[41] نفسه59

الظاهرة انتباه علماء العربيّة، منذ وقت مبكّر؛ فقد ذكروا أنّ بعض القبائل كانت تشبع الحركات وتمطلها. وبعضها الآخر كان يحذف المدود، ويختلسها اختلاسا. فمن الإشباع قولهم: دراهيم في دراهم، وصياريف في صيارف؛كما في قول الفرزدق:

تَنْفي يَداها الحَصَى فِي كلِّ هاجِرة ... نَفْيَ الدارهِيمِ تنقادُ الصياريفِ[42]

ومن الاختلاس قولهم: العساقل- وهو ضرب من الكمأة- في العساقيل،كما في قول الشاعر:

ولَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وعَساقِلاً ... ولقدْ نَهيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبرِ

والأصل: العساقيل؛ لأنّ واحدها عُسْقول كعُصفور[43].

وليس الإشباع خاصّا بالشعر، فقد جاء في كلام العرب المنثور، وفي القرآن الكريم، بقراءاته المتعدّدة، وفي الحديث الشريف.

فهل بعد هذا كلّه يكون الإشباع ضرورة من الضرورات؛ كما قيل؟ إنّه لو اقتصر الأمر على الشواهد الشعريّة لما كان هذا القول مستغربا؛ لأنّ الشعر محلّ الضرورات كما يقولون، والعرب يتوسّعون فيه أكثر ممّا يتوسّعون في غيره؛ حفاظا على موسيقاه، وتشنيف أذن السامع وتطريبه. أما وقد عمّ سائر النصوص العربيّة، فلا معنى لأن نحيل على باب الضرورة كلّ ما ورد منه؛ حتّى ما جاء في اختيار الكلام، وفي أفصح بيان، ونحن نعلم أنّ"ما يكون ضرورة لا يجوز أن يجعل حجّة[44]"؟. فما هذه الضرورة التي غدت سيفا مصلتا، في وجه كلّ ما خالف القواعد المألوفة، ولو كان الأمر يتعلّق بالجانب الصوتي، وطريقة أداء الكلمات من قبيلة إلى أخرى، أوكيفيّة النطق بها من قارئ إلى آخر؟.

المطلب الثاني: مفهوم الضرورة الشعريّة:

أ- في اللغة:

جاء في لسان العرب:"الضّرُورةُ اسمٌ لمصْدرِ الاضْطِرارِ، تَقُولُ: حَمَلَتْني الضّرُورَةُ عَلَى كَذَا وَكَذَا. وَقَدِ اضْطُرّ فُلَانٌ إِلى كَذَا وَكَذَا، بِناؤُه افْتَعَلَ، فَجُعِلَت التاءُ طَاءً؛ لأَنَّ التاءَ لَمْ يَحْسُنْ لفْظُه مَعَ الضَّادِ... وأَصله مِنَ الضّرّ ، وَهُوَ الضِّيقُ[45].

والضرورة: الحاجة الشديدة، والمشقة، والشدة التي لا مدفع لها. وتجمع على ضرائر وضرورات[46]. وقال الشريف الجرجاني: "الضرورة: مشتقة من الضرر، وهو النازل مما لا مدفع له[47]". والاضْطِرارُ؛ كما قال الفيروزآبادي : الاحتياجُ إلى الشيءِ. واضْطَرَّهُ إليهِ: أحْوَجَه وألْجَأَهُ، فاضْطُرَّ، بضم الطاءِ...والضَّرورَةُ: الحاجةُ، كالضَّارُورَةِ والضَّارورِ والضَّارُورَاءِ[48].

ب-في الاصطلاح:

---

[42] الكتاب28/1 والمقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة258/2، والأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، تحقيق :د.عبد الحسين الفتلي البغدادي، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1988، الطبعة الثالثة 12/3والخصائص317/2والإنصاف في مسائل الخلاف24/1

[43] تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري(167-168)تحقيق د.عباس مصطفى الصالحيّ،دار الكتاب العربيّ ط1406،1هـ-1986م

[44] علل النحو، لأبي الحسن الورّاق، تحقيق:محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م

45 لسان العرب لابن منظور483/4-484(ضرر)، وينظر العين للخليل7/7.

46 القاموس المحيط538، ومعجم اللغة العربيّة المعاصرة1358/2(ضرر).

47 التعريفات138

48 القاموس المحيط428(ضرر)

وأما الضرورة الشعريّة في الاصطلاح فهي"الحالة الدَّاعية إلى استعمال ما لا يُستعمل في النَّثر كتنوين الممنوع من الصرف. وهي رخصة مُنحت للشُّعراء كي يَخرجوا بها عن بعض قواعد اللُّغة عندما تعرض لهم كلمة لا يؤدّي معناها في موقعها سواها[49]". وقد انقسم علماؤنا الأقدمون في تحديد مفهومها إلى فريقين[50]:

1- فريق يفسّرها بمَا وَقع فِي الشّعْر دون النثر سَوَاء أَكَانَ عَنهُ مندوحة أَم لَا. وهذا ما عليه جمهور النحاة.

2- وفريق آخر يرى أَن معنى الضَّرُورَة مَا لَيْسَ للشاعر عَنهُ مندوحة. وهذا مذهب الأصمعيّ[51]، والأخفش[52]، وابن خلف[53]. فلمّا جاء ابن مالك اتخذ هذا الرأي مذهبا له، وتوسّع فيه حتّى صار يُعزى إليه[54].

وأمّا إمام النحاة سيبويه فلم يصرّح بتعريفها، وإنما كان يكتفي ببعض العبارات التي فهم منها بعض شرّاح "الكتاب" ودارسيه مفهوم الضرورة عنده من خلال تناوله لبعض المسائل، وبخاصة الباب الذي عقده في أول الكتاب بعنوان "ما يحتمل الشعر"[55] ؛ فاختلفوا في تحديد مفهومه للضرورة؛ فبعضهم جعله مع الجمهور، وبعضهم جعله مع الفريق الآخر[56]. فأبو سعيد السيرافي شارح الكتاب، قال:"اعلم أنّ سيبويه ذكر في هذا الباب(باب ما يحتمل الشعر) جملة من ضرورة الشعر؛ ليُرِي الفرق بين الشعر والكلام[57]" فكأنّ الضرورة عنده ما وقع في الشعر دون النثر. وهذا ما قرّره أحد المعاصرين بقوله: "من خلال الاستقراء والتتبع لجميع المواضع التي تعرض فيها سيبويه لذكر الضرورة رأينا بوضوح أنه ممن يرون أن الضرورة شيء خاص بالشعر، سواء أكان للشاعر منه مندوحة أم لا[58]". وأمّا ابن مالك الذي يمثّل وجهة النظر الأخرى فقد قال :" نبّه سيبويه-رحمه الله-على أنّ ما ورد في الشعر من المستندرات لا يُعدّ اضطرارا إلا إذا لم يكن للشاعر في إقامة الوزن وإصلاح القافية عنه مندوحة[59]"

والذي أراه أنّ سيبويه مع الجمهور في تحديد مفهوم الضرورة، وهو ما وقع في الشعر دون النثر؛ لأنّ لغة الشعر عنده تجيز للشعراء في حال الضرورة ما لا يجوز لغيرهم في سعة الكلام؛ بدليل قوله"اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام[60]"، وقوله "باب ما رخمت الشعراء في غير النداء اضطرارا[61]"، وحملُه قول الشاعر الذي رواه بالوجوه الثلاثة:

كم بجودٍ مقرفٍ نال العُلا ... وكريمٍ بُخْلُهُ قد وَضَعَهْ

---

49 معجم اللغة العربيّة المعاصرة1358/2

50 خزانة الأدب31/1

51 مسائل الخلاف النحويّة في ضوء الاعتراض على الدليل النقليّ، د.محمد بن عبد الرحمن السبيهين، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة1425هـ ، 313

52 تخليص الشواهد155

53 خزانة الأدب362/8

54 مسائل الخلاف النحويّة في ضوء الاعتراض على الدليل النقليّ، 312

55 الكتاب26/1 وينظر القول المبين في الضرورة الشعريّة عند النحويّين.د.أبو عمر إبراهيم بن صالح الحندود، من إصدارات نادي القصيم ببريدة، ط1، 1422هـ-2001م ص 19

56 بنظر القول المبين19 وإشباع الحركات في العربيّة بين الممارسة والتعليل.أفنان عبدالفتاح النجار،دار الأهليّة،،عمان،2008م

57 ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي،تحقيق: د.رمضان عبد التواب، دار النهضة العربيّة، بيروت،ط1، 1405هـ-1985م،ص33

58 التوسّع في كتاب سيبويه،د.عادل هادي العبيدي،مكتبة الثقافة الدينيّة،القاهرة.

59 شرح التسهيل202/1

60 الكتاب26/1

61 نفسه269/2

في رواية مَن جرّ(مقرف)على الضرورة الشعريّة؛ لأنّ الفصل عند سيبويه بين (كم) وما أضيفت إليه بالمجرور ليس من خصائص النثر؛ لذلك قال: "وقد يجوز في الشعر أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجز[62]"، واستشهد بهذا البيت، وغيره من الشواهد.وهذا ما قاله ابن عصفور: "والفصل بينهما من قبيل ما يختص بجوازه الشعر، مع أنه لم يضطر إلى ذلك، إذ يزول عن الفصل بينهما برفع (مقرف) أو نصبه[63]".

إنّنا لو أخذنا بمفهوم ابن مالك للضرورة لما بقي لنا في الوجود ضرورة؛ إذ ما من ضرورة إلا ويمكن تبديلها ونظم شيء مكانها. وإنّما الضرورة عبارة عمّا أتى في الشعر على خلاف ما عليه النثر كما قال ابن هشام[64].

وهذا التوسّعُ في مفهوم الضرورة عند ابن مالك هو الذي جعله يجيز دخول(ال)الموصولة على الفعل المضارع اختيارا لا اضطرارا؛ خلافا للجمهور الذي جعل ذلك من باب الضرورة. فقد ذكر ابن مالك أنّ قول الفرزق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ... ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

وقول الآخر:

يقول الخنا، وأبغض العجم ناطقًا ... إلى ربها صوت الحمار اليُجْدَّعُ[65]

غير مختصّ بالضرورة؛ لتمكن الأوّل من أن يقول:

"ما أنت بالحكم المرضي حكومته"

وتمكّن الآخر من أن يقول:

"إلى ربها صوت الحمار يُجْدَّعُ"

فإذ لم يفعلا ذلك مع استطاعته، ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار[66]

وأمّا ابن السرّاج فقد عدّ مثل هذا من أقبح الضرورات، وقال يُطرح ولا يُعرّج عليه[67]. وقال الجرجاني: استعمال مثل هذا خطأ بإجماع. يعني في النثر[68].

وبناء على ما تقدّم،أجد نفسي ميّالا إلى مفهوم الجمهور[69] للضرورة؛ لذلك لا أرى داعيا لتحديد الشواهد الشعريّة التي كان فيها الإشباع لصحّة الوزن، وتلك التي لا ينكسر وزنها بدونه، لا سيما أنّ الأستاذة أفنان النجّار قدكفتني مؤنة تتبّع هذه المسألة؛ فمازت ما

62 نفسه 167/2

63 ضرائر الشعر13

64 تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاريّ، تحقيق:د.عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط1، 1406هـ-1986م، ص82

65 الصحاح1194/3(جدع)

66 شرح التسهيل202/1 وينظر شرح الكافية الشافية300/1

67 الأصول في النحو لابن السراج57/1

68 تخليص الشواهد154 وشرح التصريح32/1

69 ينظر أيضا خزانة الأدب31/1 ففيه رأي الجمهور، ورأي ابن مالك في الضرورة، وهو ما ليس للشاعر عنه مندوحة

أشبع لإقامة الوزن، عما أشبع لغير ذلك، فوجدتْ أنّ نسبة ما أشبع لإقامة الوزن أقلّ ممّا أشبع لغير ذلك، من مجموع ما أوردتْه من الشواهد الشعريّة[70]. ولا أراني في حاجة إلى تكرار عملها هنا.

إنّ الإشباع لو كان مقصورا على الشعر وحده لما جاز أن يقال عنه: إنّه ضرورة شعريّة، لأنّ الأمر ليس كذلك دائما. وإنّما الإنصاف يقتضي أن يقال: إنّه ضرورة حينا، وليس ضرورة حينا آخر. فكيف وقد جاء التصريح بأنّ بعض شواهده جاءت على لغة من لغات العرب، وبعضها منسوب إلى قبائل بعينها؟.

وأمّا تلك الشواهد التي وردت في النثر، وفي اختيار الكلام فهي بلا خلاف ليست من الضرورة في شيء.

المبحث الثاني: إشباع الحركات في الشعر:

إنّ شواهد الإشباع في الشعر كثيرة جدّا، وقد شملت مختلف الحركات(الفتحة،والكسرة،والضمّة)، كما شملت الأسماء والأفعال. وجاء الإشباع في سائر مواضع الكلمة، أي بعد فائها، وعينها، ولامها. وأمّا إشباع الحروف فلم أقف على من قال به في الشعر، وإنّما جاء التصريح بذلك في آيات من القرآن الكريم سيأتي الحديث عنها لاحقا في موضعها.

المطلب الأوّل:إشباع الفتحة:

إنّ الفتحة القصيرة إذا أشبعت أصبحت فتحة طويلة

ومن إشباع تلك الفتحة في الأسماء قول الراجز:

أعوذ بالله من العَقْرَاب ... الشائلات عقد الأذناب[71]

أراد "العَقْرَب" فأشبع فتحة الراء فتحوّلت إلى فتحة طويلة. وفي التاج: "عند أَهْلِ الصَّرْف أَلِفُ عَقْرَابٍ للإشباع، لِفِقْدَانِ فَعْلال بالفَتح[72]".

ومنه قول رؤبة:

راحَتْ وراحَ كعَصَا السَّبْسَابِ ...

أراد: السبسب،فأشبع فتحة السين الثانية، فتحوّلت إلى فتحة طويلة. قال ابن سيده:"يحتمل أن يكونَ السَّبْسابُ فيه لُغةً في السَّبْسَب، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ أراد: السَّبْسَب فزاد الأَلِفَ للقافية، كما قال الآخر:

أعُوذُ بالله من العَقْرابِ ... [73]"

ومن ذلك أيضا قول الآخر:

---

[70] ينظر (جدول7) في كتاب إشباع الحركات في العربيّة بين الممارسة والتعليل151

[71] الجمل في النحو للخليل262ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب487ولسان العرب460/1(فصل السين المهملة)

[72] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، موقع الوراق 424/3(عقرب)

[73] المحكم والمحيط الأعظم425/8(ومما ضوعف من فائه وعينه س ب س ب)وتاج العروس(سبب)ولسان العرب460/1

أقول إذْ خرَّت على الْكَلْكَالِ ... يا نَاقَتَا ما جُلْتِ من مَجَال[74]

أراد" الكَلْكَل[75]"، فأشبع فتحة الكاف الثانية، فأصبحت فتحة طويلة.

ومنه قول امْرئ القَيْسِ:

(كأَنَّ دِثاراً حَلَّقَتْ بلَبُونِه ... عُقابُ تَنُوفَى لا عُقابُ القَواعِلِ)[76]

الأصل"تنوف"فأشبع فتحة الفاء،فأصبحت فتحة طويلة. قال ابن سيده:وهو من المثُلِ التي لم يَذْكُرْها سِيبَوَيْهِ[77]. قالَ ابنُ جِنِّي:" قلتُ مرَّةً لأَبِي عَليٍّ: يجوزُ أن تَكُونَ تَنُوفَى مَقْصُورَةً من تَنُوفاءَ بِمَنْزِلَةِ بَرُوكا، فسَمِعَ ذلك وتَقَبَّلَه.

وقد يجوز أن يكون ألف "تنوفى" إشباعًا للفتحة، لا سيما وقد رويناه "تنوف[78]" مفتوحًا كما ترى، وتكون هذه الألف ملحقة مع الإشباع لإقامة الوزن، ألا تراها مقابلة لياء مفاعيلن؛ كما أن الألف في قوله:

ينباع من ذفرى غضوب جسرة[79]

إنما هي إشباع للفتحة طلبًا لإقامة الوزن؛ ألا ترى أنه لو قال: "ينبع من ذفرى" لصح الوزن؛ إلا أن فيه زحافًا هو الخزل[80]؛ كما أنه لو قال: "تنوف" لكان الجزء مقبوضًا. فالإشباع إذًا في الموضعين إنما هو مخافة الزحاف الذي مثله جائز[81]". وقال ابن عصفور: فالمحفوظ "تَنُوف" بغير ألف، فيمكن أن تكون الألف إشباعًا. وهذا أولى من جعلها من نفس الكلمة؛ لأنه لم يثبت من كلامهم "فَعُولَى"[82].

ومنه كذلك قول ابن هرمة:

فأنت من الغوائل حين تُرْمَى ... ومن ذمّ الرجال بمُنْتَزَاح[83]

يريد: بمنتزح، فأشبع فتحة الزّاى، فتحوّلت إلى فتحة طويلة؛ هكذا أنشده بعض أهل اللغة. وفى شعره " بمستراح " فلا إشباع فيه على هذه الرواية[84].

ومثله ما رواه ابن جنّي عن قطرب:

---

[74] شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار الباز للنشر والتوزيع،مكة المكرّمة،ص23 والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، المكتبة العصريّة، ط1 ،1424هـ2003م، 23/1 وشرح الأشموني لألفيّة ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، ط1419،1هـ1998م 93/3 والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق:د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل،دار الكتب= =العلمية- بيروت،ط1412،1هـ1992م،ص178

[75] الإنصاف في مسائل الخلاف23/1وضرائر الشعر33

[76] الخصائص195/3وشرح الكافية الشافية لابن مالك1232/3والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي295

[77] المحكم والمحيط الأعظم500/9 وتنوفى:موضع،وقد ذكره ابن السراج في الأبنية التي قيل إنها فاتت سيبويه.ينظر الأصول في النحو224/3

[78] روى ابن جني هذه الرواية عن ثعلب.

[79] سيأتي الشاهد، والحديث عنه قريبا.

[80] البيت من الكامل، وهو تكرار متفاعلن، والخزل فيه تسكين التاء وسقوط الألف.

[81] الخصائص196/3وينظر المحكم والمحيط الأعظم500/9

[82] الممتع الكبير في التصريف77

[83] ديوانه87 والمحكم والمحيط الأعظم 7/ 339 والخصائص318/2والإنصاف في مسائل الخلاف23/1، وضرائر الشعر32

[84] ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضيّ25/4

عَضِضتَ بأَيْرٍ من أبيك وخالكا ... وعضَّ بنو العَمار بالسُّكر الرطْب

أشبع فتحة الكاف في"خالكا"،فأصبحت فتحة طويلة، أو كما قال ابن جنّي: فحدثت بعدها ألف[85].

ونظيره قول الآخر:

وَالْأَرْض أورثت بني آداما ... مَا يغرسوها شَجرا أَيَّامًا[86]

أراد:آدم، فأشبع فتحة الدال، فأصبحت فتحة طويلة. وفيه شاهد آخر، وهو حذف النون من "يغرسون" لغير ناصب وَلَا جازم[87]

ومثله قول أوسٍ بن حجر:

ولنعمَ مأوى المستضيف إذا دعا ... والخيلُ خارجةٌ منَ القسطالِ[88]

أراد: القسطل، فأشبع فتحة الطاء، فأصبحت فتحة طويلة. وقال ابن جنّي –بعد أن ذكره مع ما جاء على فَعْلال من غير المضَعّف شذوذا–:" وقد يمكن أن يكون أراد: القسطل، فاحتاج، فأشبع الفتحة[89]"

ومثله قول الفرزدق:

فظلا يخَيطان الوَراق عليهما ... بأيديهما من أكل شرَّ طعامِ[90]

أراد:الورَق،فأشبع فتحة الراء، فأصبحت فتحة طويلة.

ومنه أيضا قول الشاعر:

فبينا نحن نرقبه أتانا ... معلق شكوة، وزناد راعي[91]

ف"بينا" أصلها "بين"،فأشبعت فتحة النون،فصارت فتحة طويلة. قال ابن جنّي:" أراد بين نحن نرقبه أتانا، فأشبع الفتحة، فحدثت بعدها ألف[92]". وقال المراديّ:"والألف إشباع... وقيل: بينا أصلها بينما، فحذفت الميم، وقيل: ألف بينا للتأنيث. وكلاهما قول ضعيف[93]".

وقال ابن هشام:" وَقيل: الْألف بعض مَا الكافّة. وَقيل: إشباعٌ، وَ"بَين" مُضَافَة إِلَى الْجُمْلَة ويؤيّده أَنَّهَا قد أضيفت إِلَى الْمُفْرد فِي قَوْله:

بَينا تعانقه الكماة وروغه ... يَوْمًا أتيح لَهُ جريء سلفع[94]"

---

[85] سرّ صناعة الإعراب352/2

[86] ضرائر الشعر33، 110 وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، بيروت : دار الكتب العلمية، 1998م 340/8

[87] ينظر خزانة الأدب340/8

[88] ديوانه 108والخصائص216/3 والممتع الكبير في التصريف106وإيضاح شواهد الإيضاح383/1

[89] الخصائص216/3، و ينظر إيضاح شواهد الإيضاح383/1

[90] شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك22وضرائر الشعر33والمطلع على ألفاظ المقنع515ومحاني الأدب في حدائق العرب187/5والمجيد في إعراب القرآن المجيد43/1

[91] الجمل في النحو 126،والمفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المحقق :د .علي بو ملحم، بيروت : مكتبة الهلال، 1993، الطبعة : الأولى214،وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مصر : المكتبة التوفيقية 204/2

[92] سرّ صناعة الإعراب39/1

[93] الجنى الداني في حروف المعاني176

وقد استشهد ابن جنّي من قبلُ بهذا البيت الأخير على إشباع الفتحة؛ فقال:" ومن مطل الفتحة عندنا قول الهذلي، فأورد الشاهد،ثمّ قال: أيْ بين أوقات تعنّقه[95]، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا[96]".

ومن ذلك أيضا قَوْل أسامة الهذليّ:

إذا نضحت بِالْمَاءِ وازداد فَوْرُها ... نجا وهْو مكروبٌ من الغَمّ ناجد[97]

أراد: نَجِد، فأشبع فتحة النّون، فتحوّلت إلى فتحة طويلة. قال ابن سيدة:"فَإِنَّهُ أشْبع الفتحة اضطرارا...

وَقيل: هُوَ على فَعِل، كعمل فَهُوَ عَامل[98]".

ومن شواهد إشباع الفتحة في الأفعال قول عنترة العبسيّ في معلّقته:

يَنْباعُ من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ... زيّافةٍ مثل الفنيقِ المكْدمِ[99]

فَإِنَّهُ أَرَادَ يَنْبَع فأشبع فَتْحة الْبَاء، فصارت فتحة طويلة. قال أبوبكر الأنباريّ: "أراد: يَنْبَعُ، فوصل فتحة الباء بالألف. هذا قول أكثر أهل اللغة. ووزن "ينباع " على هذا " يَفْعَالُ[100]".وقال ابن جنّي- بعد أن أورد كلام شيخه أبي عليّ الموافق لما عليه أكثر أهل اللغة- :"على أنّ الأصمعي قد ذهب فى ينباع إلى أنه ينفعل، وقال: يقال: انباع الشجاع ينباع انبياعًا: إذا انخرط من الصف ماضيًا؛ فهذا ينفعل لا محالة لأجل ماضيه ومصدره، لأن انباع لا يكون إلا انفعل، والانبياع لا يكون إلا انفعالًا.

وأنشد الأصمعي، وقرأته على أبي سهل أحمد بن محمد عن أبي العباس محمد بن يزيد:

يطرق حلمًا وأناة معًا ... ثمت ينباع انبياع الشجاع انفعالًا...[101]".

وارتضى مرتضى الزبيديّ ما ذهب إليه الأصمعيّ، مخالفا ما عليه أكثر أهل اللغة، فعلّق على موضع الشاهد بقوله: "أصله يَنْبَوِعُ، صارَت الوَاو أَلِفاً لتَحَرُّكِها وانْفِتَاحِ مَا قَبْلَها. وقَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ يَنْبَاع كانَ فِي الأَصْلِ يَنْبَعُ فوَصَلَ فَتْحَةَ الباءِ بالأَلِفِ للإِشْبَاع. وَقد حَقَّقْنَاه فِي رسالَتِنا: التَّعْرِيف بضَرُورِيِّ عِلْمِ التَّصْرِيف[102]".

ولقد أصاب الشيخ الشنقيطيّ بترجّحه ما عليه أكثر أهل اللغة بقوله:" فَالْأَصْلُ يَنْبَعُ يَعْنِي أَنَّ الْعَرَقَ يَنْبَعُ مِنْ عَظْمِ الذِّفْرَى مِنْ نَاقَتِهِ، فَأَشْبَعَ الْفَتْحَةَ فَصَارَ يَنْبَاعُ عَلَى الصَّحِيحِ[103]".

---

[94] البيت لأبي ذؤيب الهذلي في سرّ صناعة الإعراب1/40-351/2والخصائص123/3وهو بلا نسبة في شرح الكافية الشافية936/2والجنى الداني176

[95] رواية ابن جنّي للشاهد في الخصائص"تعنّقه"وليس"تعانقه"كما هي رواية ابن هشام.

[96] الخصائص123/3

[97] البيت لأسامة الهذليّ في تهذيب اللغة، الأزهري 9/6 (باب الهاء والقاف والميم)، ولسان العرب534/13(فصل الكاف)، وبلا نسبة في المحكم والمحيط الأعظم339/7(مقلوبه:ن ج د)، وتاج العروس204/9(نجد).

[98] المحكم والمحيط الأعظم339/7(مقلوبه ن ج د)وينظر تهذيب اللغة9/6(باب الهاء والقاف مع الميم)، وتاج العروس204/9(نجد)، ولسان العرب418/3(فصل النون)-534/13(فصل الكاف)

[99] ديوانه 204وسرّ صناعة الإعراب21/2 ،351 والصحاح1371/4(سجف)،وتاج العروس362/20(بوع)

[100] الزاهر فى معانى كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق :د .حاتم صالح الضامن، بيروت : مؤسسة الرسالة 1412هـ/ 1992، الطبعة: الأولى2 /299

[101] سرّ صناعة الإعراب21/2

[102] تاج العروس362/20(بوع)

وذهب ابن جنّي إلى أبعد من هذا، وهو ينتصر إلى رأي شيخه أبي عليّ القائل بأنّ ألف "ينباع" للإشباع،وليست عين الفعل،كما هو ظاهر كلام الأصمعيّ، فهو لا يستبعد أن يكون العرب قد أتوا بالماضي"انباع" والمصدر "انبياع"من باب التوهّم، كما توهّموا في اشتقاق الفعل: ضفن يضفن من ضيفن؛ فقال: "وقد يمكن عندي أن تكون هذه لغة تولّدت. وذلك أنه لما سُمع "ينباع" أشبه في اللفظ ينفعل، فجاءوا منه بماض ومصدر ، كما ذهب أبو بكر فيما حكاه أبو زيد من قولهم: ضفن الرجل يضفن إذا جاء ضيفًا مع الضيف. وذلك أنه لما سمعهم يقولون: ضيفنٌ، وكانت فيعل أكثر في الكلام من فعلن،توهمه فيعلا فاشتق الفعل منه، بعد أن سبق إلى وهمه هذا فيه، فقال:ضفن يضفن[104]".

ومن شواهده أيضا قول ذي الرُّمَّةِ:

فِي ذَاتِ شامٍ تَضْرِبُ المقَلَّدَا، ... رَقْشَاءَ تَنْتاخُ اللُّغامَ المزْبِدَا

دَوَّمَ فِيهَا رِزُّه وأَرْعَدَا[105]

أراد:تنتخ، فأشبع فتحة التاء، فأصبحت فتحة طويلة؛ قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وتَنْتاخُ عِنْدِي مِثْلُ قَوْلِ الرَّاجِزِ:

يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ

عَلَى إِشباع الْفَتْحَةِ، وأَصله تَنْتَخ وتَنْبَعُ[106].

ومنه قول الشاعر:

لها متنتان خَظاتا كما ... أَكبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرْ[107]

أَرَادَ: خَظَتَا.فَمد فَتْحة الظَّاء، فتحوّلت إلى فتحة طويلة[108]. وخظاتا: فعل ماض أصله خظا – كغزا – ومعناه اكتنز[109].

ومثله قول رؤبة بن العجاج:

إذا العجوز غضبت فَطَلِّقِ ... ولا تَرَضَّاهَا ولا تَمَلَّقِ[110]

أراد: "ولا ترضّها"؛لأنه فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وعلامة جزمه حذف الألف؛لأنّه معتلّ الآخر. وللعلماء في هذه الألف قولان[111]:

---

[103] دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي 266

[104] الخصائص123/3

[105] ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة1922/5 (دوم) وتاج العروس154/15(رزز)

[106] لسان العرب217/12(فصل الدال المهملة)

[107] نسب البيت لامرئ القيس في لسان العرب وينظر سر صناعة الإعراب147/2 والعين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق :د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال 297/4 والممتع الكبير في التصريف337

[108] ينظر تهذيب اللغة41/10(أبواب الكاف والسين). وقيل في تخريجه غير ذلك.ينظر العين297/4(باب الخاء والظاء) والصحاح 2329/6(خفي)

[109] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة 2328/6(خظا)

[110] نفسه308/1والمفصل في صنعة الإعراب539والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين23/1وإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث101واللباب في علل البناء والإعراب109/2

[111] ينظر شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك ص22 وما بعدها

أحدهما: أن هذه الألف هي لام الكلمة التي كان يجب عليه حذفها للجازم، لكنه اكتفى بحذف الحركة كما يُكتفى بحذف الحركة في الفعل الصحيح الآخر.

قال ابن عصفور:" وزعم بعض النحويِّينَ أنَّ العرب قد تُثبِتُ الألف في الجزم ضرورةً، فتَحذف الحركة المقدَّرة، وتُجريها في الإثبات مُجرى الياء والواو، وإن لم يكن تحريكها كتحريكهما. واستدلَّ على ذلك بما أنشده أبو زيد،وذكر الشاهد[112]". ثمّ قال: ولا حجّة عندي في شيء من ذلك؛ لأنّ قوله "ولا ترضّاها" يحتمل أن يكون جملة خبريَّة، في موضع الحال، كأنه قال: فطَلِّقْ وأنت لا تَرضَّاها. ويكون "ولا تَمَلَّقِ" نهيًا معطوفًا على جملة الأمر التي هي: فطلِّقِ. وَلَا يَنْبَغِي أَن تجْعَل لَا حرف نهي؛ لِأَنَّهَا لَو كَانَت للنَّهْي لوَجَبَ حذف الْألف من ترضّاها[113]".

والقول الثاني: أن لام الفعل قد حذفت كما هو مقتضى الجزم، وهذه الألف متولّدة عن إشباع فتحة الضاد.قال أبو العلاء المعرّي:" ومن زيادة الألف على رأي أبي علي قول الراجز:

إذا العجوز غضبت فطلق ... ولا ترضاها ولا تملق

فهو يرى أن هذه الألف زيدت بعد الجزم، وليست الألف التي في قولك: هو يترضّاها.

والمذهب القديم أن الألف هي الأصلية؛ لأن ردهم الأشياء إلى أصولها عند الضرورات أشبه من اجتذاب ما يستحدث من الزيادات[114]"

ومَنْ حمله على الضرورة الشعريّة،فقد قال:إنّ الشاعر أَثْبَتَ الأَلِفَ فِي ترضَّاها لئَلاَّ يَلْحَقَ الجُزْءَ خَبْنٌ[115].

وهناك رواية أخرى[116] جاءت على الوجه الأعرف،كما قال ابن جنّي: "ولا ترضّها ولا تملّق"،ولا شاهد فيها على الإشباع.

ومن ذلك أيضا قول عبد يغوث بن وقاص الحارثيّ:

وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ ... كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا[117]

رُوي البيت بروايتين،إحداهما: لم تريْ،ولا شاهد فيها،والأخرى: لم ترى،وفيها الشاهد على الإشباع؛ لأنّ الأصل"كأن لم تر"، ولكنّ فتحة الراء أشبعت، فتحوّلت إلى فتحة طويلة. قَالَ ابْن السّيِّد: قَوْله:"كَأَن لم تريْ قبلي، رُجُوع من الْإِخْبَار إِلَى الْخطاب... ويروى: كأن لم ترى قبلي على الإخبار[118]". وقال الأخفش:" رواية أهل الكوفة: كأنْ لم تَرَى، وهذا عندنا خطأ. والصواب"تريْ" بحذف

---

[112] الممتع الكبير في التصريف 342

[113] الممتع الكبير في التصريف 343وضرائر الشعر46

[114] رسالة الملائكة، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن السليمان المعري، تحقيق :عبد العزيز الميمني، بيروت /لبنان : دار الكتب العلمية، ط1 1424هـ / 2003م، (القول في قراءة ابن عامر)

[115] ينظر تاج العروس158/38(رضي) والخبن: حذف الثاني الساكن من التفعيلة.

[116] سرّ صناعة الإعراب93/1

[117] المفصل في صنعة الإعراب538 واللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله ، تحقيق :غازي مختار طليمات، دمشق : دار الفكر،1995 ، الطبعة الأولى109/2وشرح الأشموني لألفيّة ابن مالك82/1وذيل الأمالي والنوادر132

[118] الحلل في شرح أبيات الجمل ، البطليوسي340

النون علامة للجزم[119]". ومن روى "تَرَى" على الغائب المؤنث، فالوجه أن يقول: كأن لم تر – بحذف الألف للجزم. وللعلماء في توجيه هذه الرواية أقوال،منها[120]:

أنّ الألف ليست هي الأصليّة، بل الأصليّة حُذفت،وبقيت الفتحة تدلّ عليها، ثم أشبعت الفتحة،فتحوّلت إلى فتحة طويلة، أو كما يقول القدماء: نشأت منها ألف أخرى، هي ألف الإشباع[121].

ومنه كذلك قولُ الشَّاعِر:

ويُعرَفُ فِي جُودِ امرئٍ جُودُ خالِه ... وَيَنْدُلُ إنْ تَلْقَى أَخا أمِّهِ نَدْلا[122]

قال اليازجيّ ومَنْ معه في حاشيتهم على اللسان:" قوله: "إن تلقى" هكذا في الأَصل، والوجه إنْ تلقَ، بالجزم، ولعله أشبع الفتحة فتولدت من ذلك الألف[123]".

ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

ما أنس لا أنساه آخر عيشتي ... ما لاح بالمعزاء ريع سراب[124]

أراد"لا أنسه" فأشبع فَتْحة السين، فأصبحت فتحة طويلة.وذلك لأنّ"لا أنساه" جواب اسم الشرط"ما"،وحقّه أن يكون مجزوما بحذف حرف العلّة؛ لأنّ"ما"تجزم فعلين مضارعين. قال الرضيّ:" بإثبات الألف في "لا أنساه" مع أنه جواب الشرط، وهو ما[125]".

المطلب الثاني:إشباع الكسرة:

الكسرة القصيرة إذا أشبعت تحوّلت إلى كسرة طويلة، أو كما يقال: الكسرة إذا مُطلت وأشبعت نشأت عنها ياء. وشواهد ذلك كثيرة في الأسماء،والأفعال. فمن شواهد إشباعها في الأسماء قول الشاعر:

يحبك قلبي ما حييت فإن أمت ... يحبك عظم في التراب تَريبُ[126]

---

[119] ذيل الأمالي والنوادر134 وخزانة الأدب201/2

[120] بقية الأقوال:أنّ حرف العلة الموجود هو الأصلي، وثبت مع الجازم للضرورة،أو أنّ ثبوت حرف العلة مع الجازم لغة، فيكون أهل هذه اللغة قد اكتفوا عند دخول الجازم بحذف الحركة المقدرة،أو أنّه على لُغَة من قَالَ رَاء. مقلوب رأى، فَجزم فَصَارَ ترأ، ثمَّ خفف الْهمزَة فقلبها ألفا لانفتاح مَا قبلهَا. ، شبكة مشكاة الإسلامية 152/1 وسر صناعة وَهَذِه لُغَة مَشْهُورَة.ينظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان الإعراب76/1

[121] ينظر الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي171

[122] الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت/لبنان : دار الجيل،1416 هـ/ 1996م 94/7، وأمالي القالي175/2 وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي794/1 وتاج العروس477/30

[123] لسان العرب656/11

[124] المفصل في صناعة الإعراب539وشرح شافية ابن الحاجب،مع شرح شواهده للبغدادي 413/4وأمالي القالي73/2

[125] شافية ابن الحاجب للرضيّ743/2

[126] ضرائر الشعر36

قال ابن عصفور:"ومن إنشاء الياء عن الكسرة قوله، فأورد الشاهد، ثمّ قال: يريد: تربا، اسم فاعل من ترب[127].أي:أشبعت كسرة الرّاء، فأصبحت كسرة طويلة.

ومنه قول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة ... نفي الدراهيم تنقاد الصياريف[128]

أراد "الدراهم" و "الصيارف" فأشبع كسرة الهاء في الدراهم، فتحوّلت إلى كسرة طويلة، وكذلك أشبع كسرة الراء في الصيارف فصارت كسرة طويلة. وهذا تام الدلالة في الصياريف، وأما في الدراهيم فقد يقال: إنه جمع درهام لا دِرْهم، كما قال أبوالبركات الأنباريّ:" ويحتمل أن يكون الدراهيمُ جمعَ دِرْهَام، ولا يحتمل الصياريف هذا الاحتمال129".

ومثله قول الراجز:

فِيهَا عَيَائِيلُ أسُودٌ وَنُمُرْ[130]

الأصل: عيائل، جمع عيّل–كسيّد–فأشبع كسرة الهمزة، فتحوّلت إلى كسرة طويلة.وقيل: جمع عيّال، فلا يكون فيها شاهد على الإشباع[131]

وقول امرئ القيس:

كأني بفتخاء الجناحين لَقْوة ... على عجلٍ مني أطأطئ شيمالي[132]

أراد:شمالي، فأشبع كسرة الشين فتحوّلت إلى كسرة طويلة. وهذه إحدى روايات الشاهد،

وَيُرْوَى: " صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْنَ شِيمَالِي ".وَيُرْوَى " دَفُوفٍ مِنَ الْعِقْبَانِ ". إلخ.

وَيُرْوَى " شِمْلَالِ " بَدَلَ شِيمَالِ "، وَعَلَيْهِ فَلَا شَاهِدَ فِي الْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّ رِوَايَةَ الْيَاءِ مَشْهُورَةٌ[133] .

والشّملال لغة في الشمال. قال ابن سيده:" ويُرْوَى هذا البَيْتُ شِمْلاَلِي، وهو المعروفُ. قال اللّحيانيُّ ولم يَعْرِفِ الكسائيُّ ولا الأصمعيُّ شِمْلاَلي. وعندي أن شِيمالاً إنَّما هو في الشِّعْر خاصَّةً أَشْبَعَ الكَسْرَةَ للضَّرورةِ. ولا يكون شِيمَالٌ فِيعَالاً؛ لأنّ فِيعالاً إنما هو من أَبْنِيَةِ

---

[127] ضرائر الشعر36

[128] سبق تخريج الشاهد

[129] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين25/1

[130] الرجز لحكيم بن معيّة الربعيّ في شرح شافية ابن الحاجب،مع شرح شواهده للبغدادي 380/4وشرح التصريح على التوضيح696/2وينظر الكتاب لسيبويه574/3والمقتضب203/2والأصول في النحو431/2والمفصل في صنعة الإعراب532

[131] ينظر شرح شافية ابن الحاجب،مع شرح شواهده للبغدادي380/4

[132] أسرار العربية، أبو البركات، كمال الدّين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420هـ–1999م، 94. والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق :فؤاد علي منصور، بيروت : دار الكتب العلمية، 1998، الطبعة الأولى150/1وجمهرة اللغة، لابن دريد 227/1(ط أ ط أ)والزاهر في معاني كلمات الناس298/2وتهذيب اللغة479/15وتاج العروس283/29(ش م ل)ولسان العرب364/11(فصل الشين المعجمة)

[133] ينظر دفع إيهام الاضطراب266

المصادرِ. والشِيمال ليس بمَصْدرٍ، وإنما هو اسْمٌ[134]". وقال الزبيديّ – بعد أن أورد البيت برواية "شملالي"–:" ويُرْوَى شِيمالِي، بياءِ الإِشْباعِ أَي شِمالي[135]".

ومثله قول الآخر:

لا عهد لي بِنيضَالْ ... أصبحت كالشّنِّ الْبَالْ

قال ابن سيدة:"قال سيبويه: فِيعالٌ في المِصْدرِ على لُغَةِ الذين قالوا تَحَمَّلَ تِحْمَالاً؛ وذلك أنهم يُوَفِّرون الحُرُوفَ ويَجِيئونَ به على مثالِ قَوْلِهِم: كَلَّمْتُه كِلاما. وأمّا ثعلبٌ فقال: إنه أَشْبَعَ الكَسْرةَ فأَنْبَعَها الياءَ[136]".

فنِيضال مصدر الفعل:ناضل والأصل أن يقول: "بنضال" كما تقول: قاتل قتالًا ومقاتلة، ولكنه أشبع كسرة النون، فتولدت ياء؛ وهذا على رأي أبي العباس ثعلب[137]. وإلى رأيه هذا ذهب

أبو بكر الأنباري؛ فقال :" أراد: بنضال، فوصل كسر النون بالياء138". وقد ذكر الأزهريّ في بَاب الياء ات وألقابها الَّتِي تعرف بها: ياء الإشباع فِي المصادر والنُّعوت؛ ومثّل بـ: كاذبته كيذاباً،وقال: أَرَادَ: كِذَابا139. ومثّل الزبيديّ بـ: كاذَبْتُه كِيذَاباً، وضارَبْتُه ضِيرَاباً، وقال: أَرادَ: كِذاباً وضِراباً. وساقَ قَولَ الفرَّاء: أَرادُوا الأَلِفَ الَّتِي فِي ضارَبْتُه فِي المصْدرِ فجعَلُوها يَاء لكَسْرةِ مَا قَبْلها[140].

وأما سيبويه فقد ذهب إلى أن مصدر الفعل الذي على فاعل كقاتل وناضل يأتي على فعال بكسر الفاء غالبًا، وربما جاء على فيعال بزيادة ياء بعد الفاء تقابل الألف الزائدة في الفعل لئلا يكونوا قد تركوا من حروف الفعل شيئًا[141].

ومنه قول الأخطل:

لما رأونا والصليب طالعا * ومار سرجيس وموتا ناقعا *

خلوا لنا راذان والمزارعا * وحنطة طيسا وكرما يانعا *

كأنما كانوا غرابا واقعا[142] *

أراد: مار سرجس، وهو من أسماء العجم، وهما اسمان جُعلا اسما واحدا،قال الجوهريّ:إلا أنه أشبع الكسرة لإقامة الوزن فتولدت منه الياء[143].

---

[134] المحكم والمحيط الأعظم70/8(مقلوبه:ش م ل)

[135] الإنصاف في مسائل الخلاف26/1 -617/2، وتهذيب اللغة479/15(أبنية أفعالها وأسمائها)، والمحكم والمحيط الأعظم205/8(الضاد واللام والفاء ف ض ل)، وتاج العروس303/23(د ف ف)

[136] المحكم والمحيط الأعظم205/8(الضاد واللام والفاء)وينظر الكتاب80/4

[137] المحكم والمحيط الأعظم205/8(الضاد واللام والفاء)وتاج العروس500/30(نضل)

[138] الزاهر في معاني كلمات الناس298/2

[139] تهذيب اللغة480/15(أبنية أفعالها وأسمائها)

[140] تاج العروس571/40(الياء)،وينظر لسان العرب491/15(يا)

[141] ينظر الكتاب80/4

[142] ينظر تاج العروس154/14(مور)ولسان العرب188/5(فصل النون)

[143] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة820/2

ومنه قول عبد مَنَاف بن ربع الجربي:

وللقسي أزاميلٌ وغمغمةٌ ... حس الجْنُوب تَسوق المِاء والبردا

والياء في"أزاميل"من إشباع الكسرة[144].

ومثله قول الشنفرى الأزدي:

أَو الخَشْرَم الْمَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَه ... مَحابِيضُ، أَرْساهُنَّ شارٍ مُعَسِّلُ[145]

و (محابيض) قيل:جمع محباض، فالياء مبدلة من الْألف. وَقيل: الْوَاحِد محبض، فأشبع الكسرة فَنَشَأَتْ منها الياء[146]. وقال الزَّبيدي: أشبع الكسرة في محابضَ فولّد ياء، وأراد بالشّاري الشّائر فقلبه[147].

وقول الآخر:

لما نزلنا نصبنا ظل أَحْبِيَةٍ ... وفار للقوم باللحم المَرَاجِيلُ[148]

أراد:المراجل. قال المبرّد:" وقوله: "المراجيل" إنما حده "المراجل"؛ ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة[149]".

ومثله قول أدهم بن أبي الزعراء الطائيّ:

فلست لمن أدعى له إن تفقأت ... عليها دماميل استه وحبونها

قال المرزوقي:" وقال: دماميل؛ لأنه أشبع كسرة الميم فأحدث عنها ياء[150]"

ومثله قول الشاعر:

أَيُّها العائِدُ المِسائِلُ عَنَّا * وبِوِدِّيكَ لو تَرى أَكْفاني

أراد:وبودّك، فأشبع كسرةَ الدال، فصارت ياءً[151].

وقال ابن جنّي:" ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصياريف، والمطافيل، والجلاعيد. ...ثمّ استشهد بقول أبي النجم:

منها المطافيل وغير المطفل[152]"

يريد: المطافل[153]،فأشبع كسرة الفاء، فنشأت عنها ياء.

---

[144] خزانة الأدب48/7

[145] إعراب لامية الشنفرى، لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، تحقيق :محمد أديب عبدالواحد جمران - بيروت : المكتب الإسلامي، 1984،الطبعة الأولى 98، وتهذيب اللغة130/4وتاج العروس283/18ولسان العرب133/7ومختارات شعراء العرب لابن الشجريّ 21/1

[146] إعراب لامية الشنفرى98

[147] ينظر تاج العروس283/18(حبض)

[148] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين25/1وإيضاح شواهد الإيضاح776/2والمفضليات، للمفضل الضبي 141والكامل في اللغة والأدب، للمبرد 109/2 وسمط اللآلي69/1و الحماسة البصرية ، لأبي الحسن البصري 323/2

[149] الكامل في اللغة والأدب109/2

[150] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م، 1032، وينظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي204/2

[151] ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة549/2

[152] الخصائص125/3.وهو الشطر التاسع من أرجوزته الطويلة،وقبله:حتّى تراعت في النعاج الخذل.ديوانه177وسر صناعة الإعراب394/2

كما استشهد بجزء من بيت حسان بن ثابت على الجلاعيد:

أو في السرارة من تيم رضيت بهم ... أو من بني خلف الخضر الجلاعيد[154]

ثمّ قال: وإنما هي الجلاعد، جمع جلعد وهو الشديد[155]،أي أنّ الأصل الجلاعِد، فأشبع كسرة العين، فتولّدت عنها ياء.

وقال المبرّد:"وهذا جمعٌ يجيء كثيراً، وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة، فتشبع فتصير ياءً، يقال في خاتم: خواتيم، وفي دانقٍ: دوانيق، وفي طابق: طوابيق[156]".

ومن شواهد ذلك في الأفعال قول قيس بن زهير:

أَلم يأْتِيكَ والأنبْاءُ تَنْمي بما لاقَتْ لَبُونُ بَني زِياد[157]ِ؟

أَثْبَتَ الياءَ فِي"يأتيك"، والظاهر يقضي بحذفها؛ لأنّ الفعل معتلّ الآخر، وهو مجزوم.والوجه أن يقول:ألم يأتك،كما قال تعالى(ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم[158]). ولكنّه ترك الياء على لغة من لغات العرب[159] . وقيل: أَثْبَتَ الياءَ وَلم يحذِفْها للجَزْمِ ضَرُورَةً، ورَدَّه إِلَى أَصْلِه[160]. قال السيوطي:" فالجمهور على أَنه مُخْتَصّ بِالضَّرُورَةِ. وَقَالَ بَعضهم: إِنَّه يجوز فِي سَعَة الْكَلَام، وَإِنَّهُ لُغَة لبَعض الْعَرَب[161]"

وللعلماء في إثبات الياء قولان:

أحدهما: أنها لام الفعل، وأن الشاعر أجرى المعتلّ مجرى الصحيح، فقدّر الياء قبل الجزم متحرّكة بالرفع، كأنّه:"يأتيُك"،كما تقول:"يضربُك"، فاكتفى بحذف الحركة كما يفعل مع الفعل الصحيح الآخر؛ فيكون "يأتي" مجزومًا وعلامة جزمه السكون. وأكثر ما يجري المعتلّ مجرى الصحيح فيما آخره ياء أو واو. وهذا ما ذهب إليه أبو عليّ الفارسيّ، وابن جنّي، وابن مالك، والفارقي[162].

والقول الثاني: أن الشاعر جزم "يأتي" بحذف حرف العلة كما يصنع جمهرة العرب،ثمّ أشبع كسرة التاء، فتولدت عنها ياء، فهذه الياء ياء الإشباع وليست لام الكلمة.وهذا اختيار أبي البركات الأنباريّ،وغيره[163].

---

[153] سرّ صناعة الإعراب394/2

[154] ديوانه345ورسائل الجاحظ209/1والكامل في اللغة والأدب199/1، 202

[155] الخصائص126/3

[156] الكامل في اللغة والأدب202/1

[157] الكتاب316/3 والجمل في النحو للفراهيدي223والأصول في النحو443/3والخصائص334/1، 337 والمفصل في صنعة الإعراب538والإنصاف في مسائل الخلاف26/1وشواهد التوضيح والتصحيح21

[158] التوبة،الآية 70

[159] ينظر تهذيب اللغة للأزهري481/15

[160] تاج العروس33/37

[161] همع الهوامع205/1

[162] كتاب الشعر لأبي عليّ الفارسيّ204والمحتسب لابن جنّي196/1وشواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك 21 والإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي170

[163] ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين26/1ولسان العرب14/14(فصل الألف)

وَقال ابن جنّي:"ورَوَاهُ بَعْضُ أصحابنا "أَلم يأْتك" عَلَى ظَاهِرِ الجزْم، وليس فيه شاهد. وأَنشده أَبو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبي عُثْمَانَ عَنِ الأَصمعي:أَلا هَل أَتاكَ والأَنباءُ تَنْمِي[164].ولا شاهد فيه على هذه الرواية أيضا.

ومثله أيضا قول الراجز:

هُزِّي إِلَيْك الجِذْعَ يَجْنِيكِ الجَنَى[165]

كَانَ الوَجْهُ أَنْ يقولَ يَجْنِكِ، بِلا ياءٍ؛ لأنّه واقع في جواب الطلب،فيكون مجزوما، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة؛ لأنّه معتلّ الآخر بالياء. وما قيل في تخريج "ألم يأتيك" يُعاد قوله هنا؛ لأنّ وجه الاستشهاد بهما واحد.

ويجوز أن يكون منه أيضا قول حريث بن عناب

قولا لصخرة إذ جد الهجاء بها ... عوجى علينا يحييك ابن عناب[166]

الوجه أن يقول:يحيك،بلا ياء؛ لأنّه جزاء الطلب مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة كذلك. وقال المرزوقيّ: "قوله يحييك، يجوز أن يكون في موضع الحال، أي عوجي محيياً لك هذا... ويجوز أن يكون في موضع الجزم جواباً لقوله عُوجى، وأجرى المعتل مجرى الصحيح[167].

ومنه كذلك قول امرئ القيس:

أَلا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّويل أَلا انْجَلي ... بصُبْحٍ، وَمَا الإِصْباحُ مِنكَ بأَمْثَل[168]

أراد: انجلِ، من غير ياء، فأشبع كسرة اللام، فأصبحت كسرة طويلة، أي ياء كما يقول القدماء؛ ولذلك قال الجوهريّ:"والياء من صلة الكسر[169]". وهذا الإشباع في"انجلي"جاء على لغة طيء؛ كما قال المرزباني[170].

ومنه قول الشاعر:

لتقم أَنْتَ يَا ابْن خير قُرَيْش ... فلتقضي حوائج المسلمينا)

اللَّام فِي قَوْله: فلتقضي لأمر الْمُخَاطب. وَالْيَاء إشباع الكسرة[171].

ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

رميتيه فأقصدت ... وَمَا أَخْطَأت الرّمية

---

[164] ينظر سرّ صناعة الإعراب92/1 لسان العرب75/5(فصل القاف)

[165] ينظر ضرائر الشعر45 وجامع البيان في تأويل القرآن =تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ- 2000 م، 344/18 وتهذيب اللغة133/11 (باب الجيم والنون) وتاج العروس377/37(حني) ولسان العرب492/15(يا).

[166] شرح ديوان الحماسة للتبريزي206/2

[167] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي1035

[168] ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ-2004م، 49

[169] الصحاح1738/5

[170] الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق محمد علي البجاوي، القاهرة، 1965، 33، وينظر خزانة الأدب271/3

[171] خزانة الأدب14/9

بسهمين مليحين ... أعارتكيهما الظّبية

قال البغدادي:"وأعارتكيهما مثل رميتيه بِزِيَادَة الْيَاء من إشباع الكسرة[172]". وتحدّث د. رمضان عبد التواب عن إشباع كسرة تاء المخاطبة المؤنّثة،كما في موضع الشاهد الأوّل"رميتيه"؛ فقال:" لا نعدم في الشعر والنثر القديم، أمثلة من الكسرة الطويلة، مع المخاطبة المؤنثة"، ثمّ أورد الشاهد، وقال:"كما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: "أعصرتيه؟ ". ويروي سيبويه عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، أن ناسا من العرب "يقولون: ضربتيه، فيلحقون الياء". وهذا أمر شائع جدا في اللهجات العربية الحديثة؛ إذ يقال مثلا: "كسرتيه" و"سمعتيه" وما أشبه ذلك[173]".

المطلب الثالث:إشباع الضمّة

الضمّة إذا مُطّطت، ومُطلت،وأشبعت، نشأت عنها واو. قال د. جواد الدخيل:"الموجود من شواهد إشباع الضمّة-بحسب علمي- مقصور على أربعة شواهد[174]" والحقيقة أنّها وإن كانت قليلة فهي أكثر ممّا قال، كما سترى. وهذه الشواهد بعضها أسماء،وبعضها أفعال.

فمن الأسماء قول الراجز:

كأنَّ في أنيابها القَرَنْفُول[175]

القَرَنْفُول، نَقله أَبو حنيفَةَ عَن بعضِ الرُّواةِ على أنّه لغة في القَرَنْفُل، وأَنشدَ:

خَوْدٌ أناةٌ كالمهاةِ عُطْبُولْ

كأَنَّ فِي أَنيابِها القَرَنْفولْ

وأَنشدَ ابنُ برّيّ:

وَا بِأَبي ثَغْرُك ذاكَ المِعْسُولْ

كأَنَّ فِي أَنيابِهِ القَرَنْفُولْ

وَقيل: إِنَّما أَراد: القَرَنْفُل، فأَشْبَعَ ضمّة الفاء، فنشأت واو[176].

ومثله قول الشاعر:

وخدٍّ كَبُرْقوعِ الفتاةِ مُلَمَّع ... ورَوْقَيْنِ لَمّا يَعْدُوا أَنْ تقَشَّرا177

---

[172] نفسه 269/5

[173] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي279. وسيأتي الحديث عن كلام الخليل، وحديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم لاحقا.

[174] إشباع الحركات في اللغة العربيّة وظائفه ودلالاته(رسالة دكتوراة)162

[175] المحتسب259/1، والخصائص126/3، والإنصاف في مسائل الخلاف22/1، والممتع الكبير في التصريف109/1، والمحكم والمحيط الأعظم632/6، وتاج العروس246/30(قرنفل) ولسان العرب556/11 (قرنفل)

[176] المراجع نفسها

[177] ديوان الأدب، لأبي إبراهيم الفارابي 65/2والصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة1184/3(برقع)وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم495/1

أراد:البُرْقُع،فأشبع ضمّة القاف، فنشأت واو. قال صلاح الدّين العلائيّ:" وواو الإشباع كالبرقوع فِي البرقع[178]". وقال ابن منظور:"وَمِنْهَا واو الإِشْباع مِثل قَوْلِهِمْ: البُرْقُوعُ ... وَالْعَرَبُ تَصِلُ الضَّمَّةَ بِالْوَاوِ[179]". ومنهم من قال:البُرْقوعُ: لغةٌ في البُرقع[180].

وروي الشاهد برواية أخرى:كبُرْقع[181]،من غير إشباع. ولا شاهد فيه على هذه الرواية. ومن إشباع الضمّة في الأفعال قول ابن هرمة:

اللهُ يَعْلَم أنَّا، فِي تَلَفُّتِنا يومَ الفِراقِ، إلى إخوانِنا، صُورُ

وأَنَّني حَيْثُما يَثْني الهَوَى بَصَري مِنْ حَيْثُما سَلَكُوا، أَدْنُو فأَنْظُورُ[182]

أَراد: فأَنْظُر، فأشبع ضمّة الظاء القصيرة، فصارت ضمّة طويلة[183]، بغرض إقامة الوزن، كما قال أبو علي[184]. وقال ابن عصفور:"

ومن هذا النوع يجب أن يكون قول (الوليد):

إني سمعت بليل نحو الرصافة رنّة

خرجت أسحب ذيلي أنظورُ ما شَأْنُهُنَّهْ

وهو ينشد: أنظر، بغير واو، وهو كسر في البيت. قال أبو العلاء المعري: إنّ طيئاً تقول أنظور في معنى أنظر[185]".

ويفهم ممّا سبق أنّ بعضهم يرى الإشباع في"أنظور"ضرورة، وبعضهم الآخر يراه لغة لطيّئ.

وقد علّق د.جواد الدخيل على نسبة هذه اللغة إلى طيّئ بقوله:"ومن المستبعد ما ذكره المعرّي من أنّ أنظور لغة طيء في أنظر؛بدليل كون ابن هرمة من الخُلُج من قريش لا من طيّئ[186]".

قلت: ليس فيما ذكره حجّة؛ لأنّ مَن حفظ حجّة على من لم يحفظ، والمعرّي مشهور بكثرة الحفظ، حتى إنّه كان يحفظ من سماع واحد ما لا يفهمه من اللغات، فكيف بحفظه لكلام العرب [187].

ويضاف إلى هذا أنّ المعرّي ليس هو أوّل من نسب هذه اللغة إلى طيّئ، فقد سبقه إلى ذلك ابن دريد في كتابه الجمهرة[188]، كما نقل ابن سيده عن أبي زيد نسبة هذه اللغة إليها[189]. وممّا يزيد هذه النسبة تأكيدا أنّ البيت رواه ثعلب برواية أخرى فيها"حوث"بدل"حيث":

وأنّني حوثما يسري الهوى بصري ... من حوثما سلكوا أثني فأنظور[190]

---

[178] الفصول المفيدة في الواو المزيدة، لصلاح الدين العلائي ، تحقيق :د .حسن موسى الشاعر، عمان : دار البشير، 1990 ، ط1، 38.

[179] لسان العرب488/15(وا).

[180] تهذيب اللغة188/3(باب العين والقاف)،483/15.

[181] لسان العرب9/8.

[182] ديوانه118، والخصائص318/2-126/3والإنصاف في مسائل الخلاف21/1والجنى الداني173ومغني اللبيب482/1.

[183] ينظر سرّ صناعة الإعراب20/2، والإنصاف في مسائل الخلاف21/1.

[184] المخصص109/1

[185] ضرائر الشعر لابن عصفور36، وينظر رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعرّي، تحقيق د. عائشة عبد الر حمن، الرباط، 1975م، 477.

186 إشباع الحركات في اللغة العربيّة وظائفه ودلالاته162.

187 ينظر بغية الوعاة للسيوطيّ315/1.

188 جمهرة اللغة 764/2.

189 المخصّص106/1 وينظر265/3.

وحوث لغة طيّئ فقط؛ كما قال اللحيانيّ[191].وبذلك يكون قد اجتمع في البيت ظاهرتان طائيّتان، وهو ما يرجّح نسبته إلى طيّئ.

ثمّ إنّه قد يوجد في كلام الشاعر ما ليس من لغة قومه؛ وأشهر مثال على ذلك بيت الفرزدق:

فأصبْحُوا قد أعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ ... إذ هُمْ قُرَيْشٌ وإذ ما مِثلَهُمْ بَشَرُ[192]

إذ أعمل (ما) عمل ليس، وهو من بني تميم الذين يهملون(ما). واستعمل أبو زُبَيْد الطائي"الصياريف"مشبعة في قوله:

لها صواهِلُ في صُمِّ السِّلامِ كما ... صاحَ القَسِيّاتُ في أيدي الصيارِفِ[193]

فاستعملها الفرزدق في قوله:

تَنْفي يَداها الحَصَى فِي كلِّ هاجِرة ... نَفْيَ الدارهِيمِ تنقادُ الصياريفِ

وهناك شواهد أخرى على الإشباع في لغة طيّئ تؤكّد أنّ الإشباع ظاهرة فاشية في لغتهم، وليس مقصورا على الفعل"أنظور" فقط؛ ومن ذلك قول حريث بن عنّاب الطائي:

أُناسًا سوانا فاستمانا فَلَمْ يُرى ... أَخا دَجَنٍ أهْدى بليلٍ وأسمعا[194]

فقد أشبع فتحة الراء في قوله"فلم يُرى" على لغة قومه. ولولا ذلك لحذفت الألف؛ لأنّ الفعل معتلّ الآخر، وقد سُبق بجازم؛ قال البغدادي:" وَقَوله: فَلم يرى هَذِه الْألف نشأت من إشباع فَتْحة الرَّاء[195]".

كما نَسب الفرّاءُ إليهم إشباع كلمة"مُنْخُر"؛ فقال:" ويقال للمُنْخُر: مُنْخُور، وهم طيّئ[196]".

ومثله قول الآخر:

لَوْ أَنَّ عَمْراً هَمَّ أَن يَرْقُودا ... فانْهَضْ، فشُدَّ المِئْزَرَ المَعْقُودا[197]

أَراد: أَن يَرْقُدَ فأَشْبَعَ الضمةَ ، ووصَلَها بِالْوَاوِ ونَصَب يَرْقُود عَلَى مَا يُنْصَبُ بِهِ الفعلُ[198]

ومنه كذلك قول الآخر:

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً من هَجْو زَبَّانَ لم تَهْجُو وَلم تَدَع[199]

---

190 مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1960، 656/2، وبنظر الحجّة للقرّاء السبعة80/1، وشواهد التوضيح والتصحيح 24، وخزانة الأدب121/1

191 لسان العرب139/2(حوث).

192 ديوانه185/1والكتاب60/1والمقتضب191/4

193 غريب الحديث للقاسم بن سلام68/4، والزاهر في معاني كلمات الناس339/1، وتهذيب اللغة70/6، والصحاح2462/6 (قسا) وتاج العروس338/29(صيل).

194 مجالس ثعلب537/2، وخزانة الأدب443/11

195 خزانة الأدب446/11

196 معاني القرآن للفرّاء152/2

197 الصاحبي لابن فارس173، والمزهر للسيوطي266/1، والزاهر في معاني كلمات الناس298/2، وتهذيب اللغة479/15، وتاج العروس491/8(فرقد)

198 لسان العرب488/15

199 الجمل في النحو للخليل223، والمفصل في صنعة الإعراب537، واللباب في علل البناء والإعراب109/2

الوجه أن يقول: لم تهجُ، بحذف الواو التي هي لام الفعل؛ لأن الفعل المضارع المعتل اللام يجزم بحذف لامه. وللعلماء في تخريج مثل هذا رأيان[200]:

أولهما أن هذه الواو هي لام الفعل التي يحذفها جمهرة العرب من المضارع في حالة الجزم، ولم يحذفها هذا الشاعر اكتفاء بحذف الحركة، إجراء للمعتلّ مجرى الصحيح.وهذا ما عليه ابن مالك[201].

والرأي الثاني: أنّ الواو التي هي لام الكلمة قد حذفت للجزم، وأما هذه الواو فإنها واو أخرى نشأت عن إشباع ضمة الجيم.وهذا ما ذهب إليه أبو البركات الأنباريّ[202].

ومنه ما أنشدوه عن الكسائي:

أبا واصلٍ فاكسوهما حلَّتيهما ... فإنّكما إن تفعلا فتيانِ

أراد:فَاكْسُهما، فأشبع ضمّة السين، فتولّد منها واو.أو أن يكون اكتفى بحذف الحركة، إجراء للمعتلّ مجرى الصحيح[203].

وقال أبو عليّ الفارسيّ: قوله: "فاكسوهما" يحتمل أمرين[204]:

أحدهما أن يكون أراد الوقف على مثال الأمر المسند إلى الواحد، فأثبت ولم يحذف، كما لم يحذف من قوله: لم تهجو.

والآخر: أن يكون قد خاطب الواحد، وصرف الخطاب بعد إلى الاثنين، اللذين في قوله: فإنكما إن تفعلا، وجعل الاثنين جمعاً، فالواو على هذا في "اكسوهما" واو ضمير، وليست اللام، كالتأويل الأول.

وبعد هذا الاستعراض لظاهرة الإشباع في الشعر العربيّ، وما أكثرها فيه! يستطيع القارئ المتخصّص- إذا أمعن النظر-أن يلحظ هذين الأمرين:

أوّلهما: شيوع الإشباع في الشعر العربيّ، ونسبة بعض شواهده إلى قبائل عربيّة معيّنة، على أنّه لغة من لغاتها، ومن تلك القبائل طيّئ. فالفعل"أنظور"لغة طائيّة، وكذلك كلمة"منخور". ومثلهما ثبوت حرف العلّة آخر الفعل المضارع المجزوم"لم يُرى"، وآخر فعل الأمر؛ كما صرّح بذلك المرزباني. واستعمال امرئ القيس لهذه اللغة الطائيّة في قوله"ألا انجلي"بإثبات

الياء يمكن تفسيره بما للجوار والخلطة من تأثير؛ فقد جاور خالد بن سدوس الطائيّ[205]، وتزوّج في طيّئ[206]، ورافق بعض شذّاذهم في لهوه وترحاله[207].

---

[200] ينظر الممتع الكبير في التصريف343، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ2008 م، 351/1، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك83/1، وشرح التصريح على التوضيح87/1، وهمع الهوامع204/1، وحاشية الصبان على شرح الأشموني153/1

[201] شواهد التوضيح والتصحيح21.

[202] الإنصاف في مسائل الخلاف22/1.

[203] ينظر ضرائر الشعر45

[204] ينظر كتاب الشعر207

وثانيهما: ليست كلّ الشواهد التي وردت في هذا المبحث كان الإشباع فيها لصحّة الوزن؛ إذ قد وردت شواهد كثيرة لا ينكسر الوزن فيها بدون إشباع، وإنّما جاء الإشباع فيها مخافة الزحاف الذي مثله جائز؛ كما قال ابن جنّي،

ومن أمثلة ذلك قول النابغة الجعديّ:

وخدٌّ كَبُرْقوعِ الفتاةِ مُلَمَّع ... ورَوْقَيْنِ لَمّا يَعْدُوا أَنْ تقَشَّرا

فإنّ هذا البيت من بحر الطويل، ولو قال على الأصل(كبُرْقُع) لم ينكسر البيت؛ لأنّ تفعيلة (مفاعيلن) يجوز فِيها الْقَبْض، وَهُوَ حذف الْيَاء منها فَتبقى (مفاعلن).

وكذلك قول الشنفرى الأزدي:

أَو الخَشْرَمُ الْمَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَه ... مَحابِيضُ، أَرْساهُنَّ شارٍ مُعَسِّلُ

فإنّه من البحر نفسه، ولو جاء به على الأصل؛ فقال(محابض) لم ينكسر أيضا؛ لأنّ تفعيلة(فعولن) يجوز فِيها الْقَبْض في البيت كلّه، وَهُوَ حذف نونها فَتبقى (فعول).

ومثلهما قول الشاعر:

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً من هَجْو زَبَّانَ لم تَهْجُو وَلم تَدَع

فإنّ هذا البيت من بحر البسيط، ولو قاله الشاعر على الأصل(لم تهج) لم ينكسر البيت، لأنّ تفعيلة(مستفعلن)يجوز فيها الطي، وَهُوَ حذف فائها فَتبقى (مستعلن).

فهذه الشواهد، وما شابهها لو ألغي منها الإشباع لبقيت موزونة، ومقبولة عروضيّا، وإن وُجد فيها بعض الزحافات الجائزة.

المبحث الثالث:إشباع الحركات في كلام العرب المنثور:

تتردّد في كتب اللغة والنحو والصرف،وغيرها عبارات مفادها أنّ الإشباع مخصوص بالشعر. ولا يلجأ إليه الشاعر إلا عند الضرورة لإقامة الوزن. ولا يتكلّم به الفصحاء من العرب في الاختيار، ومنثور الكلام. ذلك لأنّ أبنيته –كما قال أبو العلاء المعرّي– مستنكرة، وإنما يستعمل مثلها في الضرورة، فأما في عمود اللفظ فلا يجوز أن تقع، حتى إنّه عدّ تلك الزيادات من النوادر والشواذ، التي لا يريدها،ويرغب فيها شاعر فصيح، واتهم بعض حملة الشعر بالغيّ وعدم الرُّشْد، وبعض من ينشدونه بعدم الفصاحة والطبع الرديء، فنشأ جرّاء كلّ ذلك هذا التغيير، حسب رأيه؛ فقال:"وما أعتقد أن شاعراً قوياً في الفصاحة يريد مثل هذه الزيادات، وإنما هي شواذ

---

[205] خزانة الأدب178/11

[206] الأمثال لابن سلام 187، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري242/2، 275

[207] الأغاني87/9.

ونوادر. وقد ينطق بها غير فصيح؛ لأن البيت إذا قاله القائل حمله الراشد والغويّ، وربما أنشده من العرب غير الفصيح فغيّره بطبعه الرديء[208]"

ومن تلك العبارات التي كثر تَرْدَادُها، قولهم:"وَهَذَا الْإِشْبَاعُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الشِّعْرِ[209]"،و" إنَّ الْإِشْبَاعَ بَابُهُ الشِّعْرُ[210]"، و"أَشْبع الْحَرَكَةَ ضَرُورَةً [211]"، و"الإشباعُ من ضرائرِ الشعر فكيف يُجْعَلُ في أفصحِ كلامٍ؟[212]"، و" إن إشباع الحركات إنما يكون في ضرورة الشعر، كما أنشدوه من الأبيات[213]". وعدَّه السيوطي[214] من أقبح الضرائر الشعرية، وإن لم يُسمّه باسمه. واستشهد على كلامه بشاهدين من شواهده.

بل إنّ أبا البركات الأنباري حكى الإجماع على عدم جواز الإشباع في اختيار الكلام؛ فقال:"وأما في حال اختيار الكلام فلا يجوز ذلك بالإجماع[215]"

فهل معنى ذلك أنّ الإشباع غير موجود في كلام العرب المنثور؟.

أجاب ابن جنّي عن هذا السؤال بقوله:" وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرًا ونظمًا، فمن المنثور قولهم: بينا زيد قائم جاء عمرو، إنما يراد بين أوقات زيد قائم جاء فلان، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفًا[216]".

و حكى أبو البركات الأنباريّ عن بعض النحويّين قولهم إنّ الحروف التي تعرب بها الأسماء الستّة، وهي:(الواو–والألف–والياء) ليست حروف إعراب، حسب رأي هذا القائل، وإنّما هي حروف إشباع، لا سيما أنّه قد حكي عن بعض العرب أنهم يقولون: "هذا أبُك، ورأيت أبَك، ومررت بأبِك[217]" من غير واو، ولا ألف، ولا ياء؛ فقال:" وذهب بعض النحويين إلى أن الياء والواو والألف (يعني في الأسماء الستّة) نشأت عن إشباع الحركات[218]"

ومن ذلك ما قاله أبو جهل–لعنه الله– لصفوان: "متى يراك الناس قد تخلّفت، وأنت سيّد هذا الوادي، تخلّفوا[219]"

فعلّق عليه ابن مالك بقوله:"تضمّن هذا الكلام ثبوت ألف"يراك"بعد متى الشرطيّة،وكان حقّها أن تحذف.فيقال: متى يرك...ثمّ قال:وفي ثبوتها أربعة أوجه...فذكر منها ثلاثة، وقال: الوجه الرابع:أن يكون من باب الإشباع. فتكون الألف متولّدة عن إشباع فتحة

---

[208] رسالة الملائكة (القول في قراءة ابن عامر)

[209] البحر المحيط في التفسير373/3

[210] نفسه172/5، 305وتوضيح المقاصد والمسالك1177/3وشرح الأشموني120/3

[211] لسان العرب190/9

[212] الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي 113/7

[213] الإنصاف في مسائل الخلاف27/1

[214] الاقتراح في علم أصول النحو88

[215] الإنصاف في مسائل الخلاف2/1

[216] المحتسب لابن جني258/1، وينظر خزانة الأدب62/7

[217] أسرار العربيّة60

[218] نفسه 59 وينظر شرح الرضي على الكافية27/1.

[219] صحيح البخاري في 64-كتاب المغازي–باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر،وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 284/7، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني158/16(باب علامات النبوة)

الراء،بعد سقوط الألف الأصليّة جزما.وهي لغة معروفة.أعني إشباع الحركات الثلاث وتوليد الأحرف الثلاثة بعدها[220].وقد قال أبو حيّان أيضا:" وَإِثْبَاتُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَالْأَلِفِ مَعَ الْجَازِمِ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، وَضَرُورَةٌ لِغَيْرِهِم[221]".

وذهب أبو علي الفارسيّ إلى مثل ذلك في قولهم: آمين، فقال: هو إشباع فتحة الهمزة من أمين[222]". وقال الزوزنيّ: "فأُشبعت الفتحة، فتولدت من إشباعها ألف، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع[223]

وقالوا أيضا: جئْ به من حيث وليسا، يريدون "وليس" فأشبعوا فتحة السين بإلحاق الألف[224]

وقالوا: يَمَانٍ، والأصل:يمنيّ، وقد جاء كذلك على الأصل. ويجوز أن يكون يمانيّ ... جمعاً بين العوض والمعوض منه، وأَن يكون الألف في يماني للإشباع[225].

ومثل ذلك أيضا ما رواه ابن جنّي حكاية عن الفراء مرّة، وعن الكوفيين أخرى أنّ بعض العرب يقولون: أكلت لحمَا شاةٍ، يريدون: لحمَ شاةٍ، فيمطلون الفتحة فينشئون عنها ألفا. كما يقولون في الوقف، قالا: يريدون قال. ثم يمطلون الفتحة فتنشأ عنها الألف[226]"

وَيَقُولُونَ في النداء: يَا مُنْذِير، يُرِيدُونَ: يَا مُنْذِرُ،فيشبعون كسرة الذال، فتنشأ عنها ياء. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَا بِشِير، فيَكْسِرون الشِّينَ،إتباعا لكسرة الباء، ويُتبعُونها الْيَاءَ يَمُدُّونَهَا بِهَا يُريدون: يَا بِشْرُ[227]

وقال ابن جنّي: "ونحو من ذلك قولهم في الوقف عند التذكر "قالا" أي: قال زيد، ونحوه، فجعلوا الاستطالة بالألف دليلا على أن الكلام ناقص. وكذلك تقول "أينا" أي: أين أنت؟ فتتذكر "أنت".

وقد زادوها أيضًا عند التذكر بعد الألف، فقالوا: "الزيدان ذهبأْا" إذا نووا "ذهبا أمس" أو نحوه مما يصحبه من الكلام، وتقول على هذا "زيد رَمَأْا" أي: رمى عمرا، ونحوه، فتزيد في التذكر على الألف ألفا، وتمده[228]".

وقالوا: كَلْكَالٌ في كلكل، وخاتام في خاتم، وداناق في دانق، وبُرْقوع في بُرقُع، ومُعْلوق

في مُعلق؛ قال العلامة الشنقيطيّ، وهو يتحدّث عن إشباع الفتحة:"إنّه مسموع في النثر، كقولهم: كَلْكَالٌ ، وَخَاتَامٌ، وَدَانَاقٌ، يَعْنُونَ: كَلْكَلًا وَخَاتَمًا وَدَانَقًا.وَمِثْلُهُ فِي إِشْبَاعِ الضَّمَّةِ بِالْوَاوِ، قَوْلُهُمْ: بُرْقُوعٌ، وَمُعْلُوقٌ، يَعْنُونَ: بُرْقُعًا وَمُعلقًا[229]".

---

[220] شواهد التوضيح والتصحيح22

[221] البحر المحيط في التفسير48/7

[222] الخصائص125/3

[223] شرح المعلقات السبع للزوزني، للحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، دار احياء التراث العربي، 1423هـ / 2002 م، الطبعة الأولى 254

[224] سر صناعة الإعراب316/2 وينظر المحتسب258/1 والخصائص125/3

[225] شرح شافية ابن الحاجب،مع شرح شواهده للبغدادي83/2-84

[226] المحتسب لابن جنّي165/1 وينظر سر صناعة الإعراب401/2و الخصائص125/3وتفسير ابن عطيّة504/1

[227] ينظر لسان العرب492/15(يا)

[228] سرّ صناعة الإعراب352/2

[229] دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب266

وذكر سيبويه[230] من ذلك: مررت بهي قبلُ، ولديهي مال، ومررت بدارهي قبلُ.ثمّ قال:وأهل الحجاز يقولون: مررت بهو قبلُ، ولديهو مالٌ، ويقولون: " فخسفنا بهو. وبدارهو الأرض ".

كما نقل عن الخليل أنّ ناسا من العرب يشبعون بعض الضمائر في منثور كلامهم؛ فقال: "واعلم أن ناساً من العرب يلحقون الكاف التي هي علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفاً في التذكير، وياءً في التأنيث...إلى أن قال:"فلما كانت الهاء يلحقها حرف مدٍّ ألحقوا الكاف معها حرف مدٍّ وجعلوهما إذا التقيا سواءً. وذلك قولك: أُعْطيكِيها، وأُعْطيكِيه للمؤنث، وتقول في التذكير: أُعْطيكاهُ وأُعطيكاها[231]".

قلت: الأصل:أُعْطِيكِها،وأُعْطيكِهِ للمؤنّث،فأشبعوا كسرة الكاف فيهما، فأصبحت كسرة طويلة.كما أنّ الأصل:أُعْطيكَه،وأُعطيكَها للمذكّر،فأشبعوا فتحة الكاف فيهما،فأصبحت فتحة طويلة. وهذه الصيغ الجديدة المولّدة إنّما جاءت بفعل النبر؛ قال د. فوزي الشايب:"ففي الصيغ الأصليّة أي:"أعطيكه"وأعطيكها"يقع النبر على المقطع المتوسّط المفتوح"طي". أمّا هؤلاء الناس فقد نقلوا النبر إلى المقطع التالي أي إلى الكاف، ووقوع النبر على الكاف التي مع حركتها القصيرة تشكّل مقطعا قصيرا. ووقوع النبر عليها زاد في حجم مقطعها عن طريق إطالة حركتها[232]".

ثمّ قال سيبويه:" وحدثني الخليل أن ناساً يقولون: ضَرَبْتِيهِ فيلحقون الياء. وهذه قليلة[233]".

قلت: الأصل:ضَرَبْتِه، فأشبعوا كسرة التاء، فأصبحت كسرة طويلة، وتولّدت جرّاء ذلك صيغة جديدة هي"فعلتيه"من "فعلته"عن طريق إيقاع النبر على التاء؛ قال د. فوزي الشايب:"أي نقل النبر من المقطع "عَلْ" في"فَعَلْتِه" إلى التاء بعده، ووقوع النبر على التاء أطال حركتها، ومن ثَمّ نشأت صيغة فَعَلْتِيه[234]". وسيأتي الحديث عن مثله أيضا في الأحاديث النبويّة الشريفة.

المبحث الرّابع: إشباع الحركات في القرآن والقراءات:

وَرَد إشباع الحركات في أواسط الكلمات، وأواخرها في الأسماء، والأفعال، والحروف في القرآن الكريم، بقراءاته المختلفة: المتواترة، والصحيحة، والشاذّة.

فمن الأسماء كلمة(متّكأ) في قول تعالى{وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً[235]}. فقد روي أن الحسن قرأها (متكآءً) بالمد أي بإشباع فتحة الكاف، حتّى تولّدت عنها ألف؛ قال ابن جنّي: وأما "مُتَّكَاءً" فعلى إشباع فتحة الكاف من "متّكأ"[236] ومثلها كلمة (أفئدة)، في قوله تعالى {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ[237]} فقد رواها هشام عن ابن عامر: بياء ساكنة بعد الهمزة[238] تولدت من إشباع كسرتها

---

[230] الكتاب لسيبويه195/4

[231] الكتاب لسيبويه200/4

[232] أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة164

[233] نفسه

[234] أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة163-164

[235] سورة يوسف، الآية31

[236] المحتسب339/1

[237] سورة إبراهيم، الآية37

(أفئيدة). وخُرّج[239] ذلك على الإشباع؛قال ابن الجزريّ:"فَهُوَ عَلَى لُغَةِ الْمُشْبِعِينَ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَقُولُونَ الدَّرَاهِيمَ وَالصَّيَارِيفَ، وَلَيْسَتْ ضَرُورَةً، بَلْ لُغَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ فِي شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ الْإِشْبَاعَ مِنَ الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثَةِ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ[240]"

ولكن لما كان بعض أهل اللغة لا يرى جواز الإشباع في اختيار الكلام، لأنّه في نظره ضرورة من ضرورات الشعر، فقد حاول أن يجد تخريجا آخر لهذه القراءة، ولو كان لا يستند إلى دليل؛ فقال:" إن هشاما قرأ بتسهيل الهمزة كالياء فعبّر عنها الراوي بالياء، فظن من أخطأ فهمه أنها بياء بعد الهمزة، والمراد بياء عوضا من الهمزة[241]".

وردّ أبو عمرو الداني وابن الجزريّ هذا الاحتمال المبنيّ على الظنّ بأنَّ النَّقَلَةَ عَنْ هِشَامٍ كَانُوا أَعْلَمَ بِالْقِرَاءَةِ وَوُجُوهِهَا، وَلَيْسَ يُفْضِي بِهِمُ الْجَهْلُ إِلَى أَنْ يُعْتَقَدَ فِيهِمْ مِثْلُ هَذَا. وأوردا للقراءة طُرُقاً أخرى، غير طريق هشام[242].

ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب: (كَسَرَابٍ بِقِيعَات[243])، بالألف.

وقد ذكر ابن جنّي في توجيهها ثلاثة أوجه[244]:

1- أن يكون أراد "بِقِيعة"، فأشبع فتحة العين، فأنشأ عنها ألفا، فقال: "بقيعاة".

2- أنّه جاء في كتاب ابن مجاهد: "بِقِيعَاةٍ"، بالهاء بعد الألف. وقِيعَةٌ وقِيعَاةٌ، بزنة فِعْلَة وفِعْلَاة لمعنى واحد.

3- أن يكون قيعات بالتاء جمع قِيعَة، كدِيمة ودِيمات، وقِيمة وقِيمات. وأما قيعة فيكون واحدا كديمة. ويجوز أن يكون جمع قاع، كَنارٍ ونِيرَة، وجارٍ وجِيرَة.

وقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر وَأَبُو بكر {وتظنون بِاللَّه الظنونا[245]}، و{وَأَطَعْنَا الرَّسُولا[246]}، و{فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا[247]}، بِالْألف فِي الْوَقْف والوصل. وَقَرَأَ ابْن كثير وَالْكسَائِيّ وَحَفْص بِالْألف فِي الْوَقْف وَبِغير الْألف فِي الْوَصْل. وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَحَمْزَة بِغَيْر الْألف فِي الْوَصْل وَالْوَقْف[248]. قال ابن عاشور:" وَهَذَا اخْتِلَافٌ مِنْ قَبِيلِ الِاخْتِلَافِ فِي وُجُوهِ الْأَدَاءِ لَا فِي لَفْظِ الْقُرْآنِ. وَهِيَ كُلُّهَا فَصِيحَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ وَالْأَحْسَنُ الْوَقْفُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الفَوَاصِلَ كَالْأَسْجَاعِ وَالْأَسْجَاع كالقَوافِي[249]".وحمل ابن جنّي زيادة الألف فيها على الإشباع مراعاة

---

[238] النشر في القراءات العشر299/2

ينظر إبراز المعاني من حرز الأماني ص: 552و تفسير الألوسيّ225/7[239]

[240] النشر في القراءات العشر 299/2وينظر إتحاف فضلاء البشر343 وتفسير الألوسيّ225/7، وشواهد التوضيح والتصحيح22

[241] تفسير الألوسي225/7

[242] النشر في القراءات العشر300/2

[243] سورة النور، الآية39

[244] المحتسب113/2

[245] الأحزاب،الآية10

[246] الأحزاب،الآية66

[247] الأحزاب67

[248] السبعة في القراءات لابن مجاهد519-520، وحجّة القراءات572-573

[249] التحرير والتنوير282/21

للفواصل أيضا؛ فقال:" فإنما ذلك على إشباع الفتحة للوقف على رؤوس الآي[250]". وذهب جماعة إلى أنّها جاءت على لغة قوم من العرب رواها ثعلب؛ يقولون: «قام الرجلو» بواو، و «مررت بالرجلي» بياء في الوصل والوقف، و «لقيت الرجلا» بألف في الحالين[251] وأمّا بالنسبة لإشباع الضمائر في القرآن الكريم، فالحديث عنه يطول، ويستحقّ أن تخصّص له دراسة مستقلّة.ولكن حسبنا هنا لإثبات هذه الظاهرة فيه أن ننقل هذا النصّ عن الأخفش:" ومن العرب من يتمّ؛ لأنّ ذلك من الأصل؛ فيقول {فكذّبُوهو} {فأنجَيْناهو} {وألقى موسى عصاهو} و {لا ريبَ فيهُو هُدىً للمتقين}، وهي قراءة أهل المدينة. وقد قال قوم {إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} فألقوا الواو وشبهوا الساكن بالياء، والواو، والألف. وهذا ليس بجيّد في العربية، وأجوده {منهو نذير} تُلْحَقُ الواو، وإن كانت لا تكتب. وكلّ هذا إذا سكت عليه لم تزد على الهاء شيئا.

ولا تكسر هذه الهاء إلا أن تكون قبلها ياء ساكنة، أو حرف مكسور. وإنما يكسر بنو تميم. فأما أهل الحجاز فإنهم يضمّون بعد الكسر وبعد الياء أيضا قال {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} . وأهل الحجاز [يقولون] {من بعدِهُو} فيثبتون الواو في كل موضع[252]". وأن يُعلم أنّ ابن كثير كان يشبع حركةِ هاء الغائب حتّى يتولّد منها حرف مدّ، بعد الساكن مطلقاً، نحو:منْهو، وعنْهو، وأرجئْهو.في جميع القرآن وأنّ هذا أصل في قراءته، وقاعدة من قواعده الكلّيّة.وأنّ هاء الغائب متى سَبَقها متحركٌ فالفصيحُ فيها الإشباعُ نحو: إنَّه، وبِه، ولَه[253]،.وهذا ما قرّره السمين الحلبي عند ردّه على أبي البقاء العكبريّ الذي ضعّف إحدى القراءات التي قرئت بالإشباع.

فقال:"واستضعف أبو البقاء قراءةَ ابن كثير وهشام فإنه قال:" «وأَرْجِئْه» يُقرأ بالهمز وضم الهاء من غير إشباع وهو الجيد، وبالإشباع وهو ضعيف؛ لأن الهاء خفيَّة، فكأن الواوَ التي بعدها تتلو الهمزةَ، وَهو قريبٌ من الجمع بين الساكنين. ومن ههنا ضَعُف قولُهم: «عليهي مال» بالإشباع[254]".

قلت (أي السمين): وهذا التضعيفُ ليس بشيء؛ لأنها لغةٌ ثابتةٌ عن العرب أعني إشباعَ حركةِ الهاء بعد ساكن مطلقاً. وهذا أصلٌ لابن كثير ليس مختصاً بهذه اللفظة، بل قاعدتُه: كلُّ هاءٍ كنايةٍ(أي هاء الغائب) بعد ساكن أن تُشْبع حركتها حتى يتولَّد منها حرفُ مَدٍّ؛ نحو: مِنْهو، وعَنْهو، وأرجِئْهو[255]".كما رُوِي عن نافع أنه قرأ: عليهي، بإثبات الياء في كل القرآن[256]

ومن شواهد إشباع الأفعال في القرآن قراءة الحسن لقوله تعالى(تنحتون من الجبال بيوتا):تنحاتون بإشباع الفتحة[257]؛ فقال القاسميّ:" بهذه القراءة يستدل على ثبوت الإشباع في وسط الكلمة لغة[258]".

---

[250] سرّ صناعة الإعراب135/2، وينظر التحرير والتنوير282/21

[251] حجّة القراءات573، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل241/1

[252] معاني القرآن للأخفش28-27/1

[253] الدر المصون265/3

[254] التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري البجاوى، تحقيق : علي محمد، إحياء الكتب العربية.587/1

[255] الدر المصون 5/ 411

[256] الحجّة للقرّاء السبعة175/1

[257] الدر المصون542/8

و من ذلك قراءة أبي جعفر: "وَآثَارُوا الْأَرْضَ"، ممدودة. قال ابن مجاهد: ليس هذا بشيء.:

وقال ابن جنّي:" ظاهره لعمري منكر إلا أن له وجها ما، وليس لحنا مقطوعا به؛ وذلك أنه أراد وأثاروا الأرض... إلا أنه أشبع فتحة الهمزة؛ فأنشأ عنها ألفا، فصارت "آثاروا" وقد ذكرنا ذلك وشواهده...ثمّ قال: وهذا لعمري مما تختص به ضرورة الشعر لا تخيُّر القرآن[259]".

ونظير ذلك قراءة الحسن لقوله تعالى(سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ[260]) فقد قرأها "سأوريكم" بضم الهمزة، وواو ساكنة، وراء خفيفة مكسورة؛وهي لغة فاشية في الحجاز. وفيها تخريجان:أحدهما-وهو ما ذكره الزمخشريّ[261]-: أنّها من أوريت الزند.والمعنى سأنوره وأبيّنه. والثاني وهو الأظهر الذي اختاره ابن جني أنه على الإشباع[262]؛ فقال:" أراد: "سأُرِيكم" ثم أشبع ضمة الهمزة، فأنشأ عنها واوًا، فصارت "سَأُورِيكم".ثمّ قال: وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرًا ونظمًا[263]". ولكنّ أبا حيّان اختار القول الأوّل، وقال عن هذه اللغة الحجازيّة:"وَهِيَ أَيْضًا فِي لُغَةِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ كَأَنَّهُمْ تَلَقَّفُوهَا مِنْ لُغَةِ الْحِجَازِ، وَبَقِيَتْ فِي لِسَانِهِمْ إِلَى الْآنِ[264]". وضعّف القول بالإشباع؛ لِأَنَّ الْإِشْبَاعَ بَابُهُ ضَرُورَةُ الشِّعْرِ-حسب رأيه-.

ومنه قراءة عمرو بن عبيد والحسن البصريّ"أوصيب"[265] في قوله تعالى:(قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ[266])بإشباع ضمّة الهمزة في "أُصيب"، فتحوّلت الضمّة القصيرة إلى ضمّة طويلة.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى(ثمّ سُئلوا الفتنة[267]) فقد قرأها أُبيُّ بن كعب، ومجاهد وأبو الجوزاء "سُوئلوا[268]"بإشباع ضمّة السّين، فتحوّلت الضمّة القصيرة إلى ضمّة طويلة. قالت الأستاذ أفنان:"وأصبح الاسم بعد الإشباع: سُوئِلوا[269]". وهو سهو منها؛ لأنّه فعل مبنيّ للمجهول، وليس باسم.

ومثله رواية أحمد بن صالح عن ورش لقوله تعالى(إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)بإشباع ضمّة الدّال[270]، فتحوّلت الضمّة القصيرة إلى ضمّة طويلة"نعبدو". وكان علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- يقرأ: وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ؛ فيشبع رفع النون إشباعاً وكان قرشياً قَلْباً، أي محضاً[271]؛ فتحوّلت الضمّة القصيرة في"نستعينُ"إلى ضمّة طويلة"نستعينو"

---

[258] تفسير القاسميّ126/5

[259] المحتسب لابن جنّي163/2

[260] الأعراف،الآية145

[261] الكشاف158/2

[262] ينظر المحتسب258/1، وتفسير الألوسيّ58/5وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي217/4

[263] المحتسب لابن جنّي258/1

[264] البحر المحيط173/5

[265] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (في كتاب البديع لابن خالويه)، عني بنشره ج.برجشتراسر، دار الهجرة، 1934م. 46

[266] سورة الأعراف، الآية156

[267] سورة الأحزاب، الآية14

[268] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه118، وزاد المسير في علم التفسير452/3، والبحر المحيط في التفسير461/8.

[269] إشباع الحركات في العربيّة157

[270] شواهد التوضيح والتصحيح23

وجعل بعضهم من ذلك "استكانوا"في قوله تعالى:(وَلَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ فَمَا استكانوا لِرَبِّهِمْ وَما يَتَضَرَّعُونَ[272]) فقد قال الفراء: وزنُه افْتَعَل من السكون، وإنما أُشْبعت الفتحةُ فتولّد منها ألفٌ[273]. وذكره أيضا أبو بكر الأنباري في أحد قوليه؛ فقال: الأصل: استكن، فوصلت فتحة الكاف بالألف؛ لأن العرب ربما وصلت الضمة بالواو، والفتحة بالألف، والكسرة بالياء[274]".كما جوّز ه الزمخشريّ[275].

لكنّ أبا البقاء العكبريّ خطّأ من قال بالإشباع فيه ؛ لأنّ الإشباع لا يكون في جميع تصاريف الكلمة، والألف قد بقيت في جميع تصاريف"استكان". فهذا يدل على أنّ ما فيه ليس من الإشباع؛ قال أبو البقاء العكبريّ:" وَحُكِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّ أَصْلَهَا اسْتَكَنُوا، أُشْبِعَتِ الْفَتْحَةُ، فَنَشَأَتِ الْأَلِفُ وَهَذَا خَطَأٌ ; لِأَنَّ الْكَلِمَةَ فِي جَمِيعِ تَصَارِيفِهَا ثَبَتَتْ عَيْنُهَا ; تَقُولُ اسْتَكَانَ يَسْتَكِينُ اسْتِكَانَةً، فَهُوَ مُسْتَكِينٌ وَمُسْتَكَانٌ لَهُ. وَالْإِشْبَاعُ لَا يَكُونُ عَلَى هَذَا الْحَدِّ[276]".

وأمّا أبو حيّان فلم يذهب إلى تخطئة من قال بالإشباع فيه، وإنّما ذهب إلى تضعيف قوله بحجّتين؛ فقال:"وَقَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَلِفَ إِشْبَاعٌ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ الْإِشْبَاعَ بَابُهُ الشعر، وَلِأَنَّ الْإِشْبَاعَ لَا يَكُونُ فِي تَصَارِيفِ الْكَلِمَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ أَشْبَعَ فِي قَوْلِهِ:

وَمِنْ ذَمِّ الزَّمَانِ بِمُنْتَزَاحِ

لَا يقُولُ: انْتزاح يَنْتَزِيحُ فَهُوَ مُنْتَزِيحٌ[277]".

فردّ عليه السمين الحلبيّ بعبارة يؤكّد فيها ثبوت الإشباع في غير الشعر كذلك، ولكنّه اختار في نفي الإشباع عن"استكان"عبارة العكبريّ عن عبارته لدقّتها في التعليل؛ فقال:"أمَّا الإشباعُ فواقعٌ في القراءاتِ السبعِ... وأمَّا ثبوتُ الألفِ في تصاريف الكلمةِ فلا يَدُلُّ أيضاً؛ لأنَّ الزائد قد يلزَمُ، ألا ترى أنَّ الميمَ في تَمَنْدل وتَمَدْرَعَ زائدةٌ، ومع ذلك هي ثابتةٌ في جميعِ تصاريفِ الكلمة، قالوا: تَمَنْدل يَتَمَنْدَلُ تَمَنْدُلاً فهو مُتَمَنْدِلٌ ومُتَمَنْدَلٌ به، وكذا تَمَدْرَع، وهما من النَّدْل والدِّرْع. وعبارةُ أبي البقاء أحسنُ في الردِّ[278]".

ومنه قراءة ابن المسيّب وعكرمة لقوله تعالى (...عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ...[279])،فقد قرآها "عَرَّاف" بألفٍ بعد الراء.فقال أبو حيّان الأندلسيّ:" وَهِيَ إِشْبَاعٌ. وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: وَيُقَالُ إِنَّهَا لُغَةٌ يَمَانِيَةٌ، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَقْرَابِ ... الشَّائِلَاتِ عُقَدَ الْأَذْنَابِ[280]

---

[271] العين للخليل171/5

[272] المؤمنون،الآية76

[273] لم أقف على قوله في معاني القرآن،وهو في الدر المصون للسمين الحلبيّ 432/3

[274] الزاهر في معاني كلمات الناس297/2

[275] الكشاف197/3

[276] التبيان في إعراب القرآن300/1

[277] البحر المحيط في التفسير577/7،وينظر تفسير الألوسيّ256/9

[278] الدرّ المصون432/3

[279] التحريم،الآية3

[280] البحر المحيط في التفسير210/10

قال السمين الحلبيّ:"يقولون: «عراف زيدٌ عمراً» أي: عَرَفه[281]".

وجعلت منه الأستاذة أفنان قوله تعالى(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ[282]) في قراءة صباح بن حُبيش"مصفارّا"بألف بعد الفاء[283]؛ فقالت:"وهذه الألف نتجت من إشباع الحركة القصيرة في الاسم(مصفرّا)، فأصبحت فتحة طويلة، وصارت الكلمة بعد الإشباع(مصفارّا)[284]".

وما ذهبت إليه لم أر من قال به غيرها. والألف في(مصفارّا) ليست للإشباع؛ لأنّها تثبت في كلّ تصاريف الكلمة، و(مصفارّا) من الفعل الثلاثيّ المزيد بثلاثة أحرف، وهو اصفارّ كاحمارّ، واخضارّ، وليس من الفعل اصفرّ، فقد تحوّلت صيغة(مصفرّا) إلى صيغة أخرى هي(مصفارّا) للمبالغة؛ قال السمين الحلبي:" وقُرِىء «مُصْفارَّاً» مِنْ اصفارَّ وهي أبلغُ مِنْ اصْفَرَّ[285]".

وكذلك جعلت منه قوله تعالى(انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ)في قراءة إبراهيم بن أبي عَبْلَةَ واليماني: يانعه، ونسبها الزمخشري لابن محيصن[286]. وليس الأمر كذلك؛ لأنّ (يانعه) اسم فاعل من (ينع)، وليس إشباعا لـ(ينْعه) كما قالت الأستاذة أفنان[287]. قال ابن عادل الحنبلي:" والينعُ بالفتح والضم مصدر يَنَعَتِ الثمرة؛ أي: نضجت، والفتح لغة «الحجاز» والضم لغة بعض «نجد» وقيل: اليَنْعُ بالفتح جمع «يانع» كتاجر وتَجْر، وصاحب وصَحْب...ويانع اسم فاعل[288]"

ومنه كذلك قوله تعالى: (وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ).

فقد قرأها الحسن: وَلْتَصْغى ولْيَرْضَوْه/ ولْيقترفوا، بسكون اللام في الثلاثة.وجوّزوا أن تكون اللام لامَ الْأَمْرِ[289]. فقيل: وهذا وإن تَمَشَّى في: ليرضوه وليقترفوا، فلا يتمشَّى في: ولتصْغَى؛ إذ حرفُ العلة يحذف جزماً[290]. قال أبو البقاء العكبريّ:" وَقُرِئَ بِإِسْكَانِ اللَّامِ، وَهِيَ مُخَفَّفَةٌ لِتَوَالِي الْحَرَكَاتِ، وَلَيْسَتْ لَامَ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُجْزَمِ الْفِعْلُ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي: وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا[291]".

فردّ عليه السمين الحلبيّ بقوله:" قد ثبت حرفُ العلَّة جزماً في المتواتر".وساق بعض الآيات التي جوّزوا فيها الإشباع، ثمّ قال: فلتكنْ هذه القراءة الشاذة مثل هذه المواضع[292]".

قلت: ويكون الوجه حينئذ:"لتصغ" بحذف حرف العلّة من آخره؛ لأنّه مجزوم، ثمّ أشبعت فتحة الغين، فتولّدت عنها ألف، هي ألف الإشباع، وليست لام الفعل.

---

[281] الدر المصون365/10

[282] سورة الروم، الآية51.

[283] البحر المحيط في التفسير400/8

[284] إشباع الحركات في العربيّة158

[285] الدرّ المصون250/10

[286] الكشاف52/2، والدر المصون 82/5، واللباب في علوم الكتاب331/8

[287] إشباع الحركات في العربيّة159

[288] اللباب في علوم الكتاب331/8، وينظر تفسير أبي السعود167/3.

[289] البحر المحيط في التفسير625/4

[290] نفسه626/4

[291] التبيان في إعراب القرآن533/1

[292] الدر المصون121/5

ومنه أيضا قراءة قنبل لقوله تعالى(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)فقد قرأها بإثبات الياء في «نَرْتعي» مع جزم «نلعبْ» قال ابن عطية:"وقرأ ابن كثير– في بعض الروايات عنه– «نرتعي» بإثبات الياء– وهي قراءةٌ ضعيفة لا تجوز إلا في الشعر[293]"

قال السمين: وقد تجرّأ بعض الناس وردَّها". وقيل: هي لغةُ مَنْ يجزم بالحركة المقدرة وأنشد:

ألم يَأْتيك والأنباءُ تَنْمي[294]

قلت:ويجوز أن تخرّج على الإشباع؛ لأنّ "نرتعي"وماضيه"ارتعى"،ووجهه:"نرتعِ"بدون ياء؛ لأنّه واقع في جواب الطلب، مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة، ثمّ أشبعت كسرة العين، فتولدت عنها ياء، هي ياء الإشباع، وليست لام الكلمة.

ونظير ذلك قوله تعالى{إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ الله[295]}.القراءة بكسر القاف وحذف الياء علامة للجزم بالشّرط إلا ما رواه قنبل عن ابن كثير بإثبات الياء"يتّقي في الوصل،والوقف[296]".فقال ابن خالويه: وله في إثباتها وجهان:

أحدهما: أن من العرب من يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح فيقول: لم يأتي زيد...والاختيار في مثل هذا حذف الياء للجازم... وإنما يجوز إثباتها مع الجازم في ضرورة الشاعر.

والوجه الثاني: أنه أسقط الياء لدخول الجازم، ثم بقّى القاف على كسرتها، وأشبعها لفظا فحدثت الياء للإشباع[297].

قلت:وإذا انتفى تخريج الآية على الوجه الأوّل؛ لأنّ القرآن ليس بشعر، فإنّه يتعيّن تخريجها على الوجه الثاني على مقتضى كلام ابن خالويه.

وقال مكّي: جعل مَنْ بِمَعْنى الَّذِي فَرفع يَتَّقِي لِأَنَّهُ صلَة لمنْ وَعطف وَيصبرْ على معنى الْكَلَام؛ لِأَنّ مَنْ وَإِن كَانَت بِمَعْنى الَّذِي فَفِيهَا معنى الشَّرْط...ثمّ قال: وَقد قيل: إنّ مَنْ فِي هَذِه الْقِرَاءَة للشّرط والضمة مقدرَة فِي الْيَاء مِنْ يَتَّقِي حذفت للجزم؛ كَمَا قَالَ:

ألم يَأْتِيك والأنباء تنمي ...

وضعّف مكّي هذا التخريج؛ لِأَنَّهُ أَكثر مَا يجوز فِي الشّعْر.وأورد قولا آخر، واستبعده، وهو أَن تكون مَنْ بِمَعْنى الَّذِي ويصبر مَرْفُوع على الْعَطف على يَتَّقِي لَكِن حذفت الضمة اسْتِخْفَافًا.وعلّق على هذا الرأي بقوله:" وَفِيه بعد أَيْضا".وكأنّ مكّي غير مطمئنّ لما أورده من تخريجات لهذه القراءة السبعيّة المتواترة، فختمها بقوله:" وإثبات الْيَاء فِي يَتَّقِي مَعَ جزم يصبرْ لَيْسَ بِالْقَوِيّ على أَيّ وَجه تأولته[298]"

ومن ذلك أيضا قوله تعالى{سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تنسى[299]}

---

[293] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان : دار الكتب العلمية، 1413هـ / 1993م، الطبعة :الأولى224/3

[294] الدر المصون450/6وينظر اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت /لبنان : دار الكتب العلمية 1419هـ / 1998م، الطبعة :الأولى33/11

[295] يوسف،الآية90

[296] السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق :د.شوقي ضيف، القاهرة : دار المعارف، الطبعة الثانية351 ومعاني القراءات للأزهريّ50/2

[297] ينظر الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله ، تحقيق :د .عبد العال سالم مكرم، بيروت : دار الشروق،1401 ، الطبعة الرابعة 198

[298] ينظر مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق :د .حاتم صالح الضامن، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1405، الطبعة الثانية391/1

[299] سورة الأعلى،الآية6

فقد قال أبو البقاء العكبريّ إنّ:" «لَا» نَافِيَةٌ؛ أَيْ فَمَا تَنْسَى[300]. وَقِيلَ: هِيَ لِلنَّهْيِ، وَلَمْ تَجْزِمْ لِتَوَافُقِ رُءُوسِ الْآيِ. وَقِيلَ: الْأَلِفُ نَاشِئَةٌ عَنْ إِشْبَاعِ الْفَتْحَةِ[301]".والذين جوّزوا الإشباع يرون أنّ الفعل مجزوم بحذف حرف العلّة، والألف التي فيه ليست لام الكلمة، و إنما هي ألفُ إشباع أُتِيَ بها موافقةً للفواصلِ ورؤوسِ الآي. وقيل: أُجري حرفِ العلة مُجْرى الحرفِ الصحيح[302].

ولم يجوّز مكّي أن تكون " لَا" للنهي إذْ لَا يجوز أَن يُنْهَى الإنسان عَن النسْيَان؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاخْتِيَارِهِ[303]". فردّ عليه السمين الحلبيّ بقوله:"وهذا غيرُ لازمٍ؛ إذ المعنى: النهيُ عن تعاطي أسبابِ النسيانِ، وهو شائعٌ[304]".

كما نفى السخاوي أيضا أن تكون"لا" ناهية؛لأنّ المعنى لا يساعد على ذلك، ولا اللفظ–حسب رأيه–واحتجّ من جهة المعنى بحجّة مكّي التي أجاب عليها السمين، وأمّا من جهة اللفظ، فقال: إنّ اللفظ غير مجزوم[305]".ويمكن الردّ على هذه الحجّة بتخريجات الذين قالوا:إنّ"لا"للنهي، وقد مضت.

ومنه كذلك قوله تعالى{... فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تخشى[306]}فقد قرأها حمزة"لَا تخفْ دركا"،بجزم الْفَاء. وَالْبَاقُونَ برفعها وألف قبلهَا. وهو مجزوم في قراءة حمزة؛ لأنه واقع في جواب الطلب، أي: فاضربْ لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخفْ. والإشكال في قوله {وَلاَ تَخْشَى} لأنّه معطوف على مضارع مجزوم، وذلك يقتضي جزمه، ولو جزم لحذفت الألف من {تَخْشَى}لكنها لم تحذف.وفي إثباتها أوجه[307]:

- أحدها: أَنَّ الْأَلِفَ للإطلاق، جِيءَ بِهَا لِأَجْلِ أَوَاخِرِ الْآيِ فَاصِلَةً نَحْوَ قَوْلِهِ(فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا).
- والثاني: أَنَّهُ إِخْبَارٌ مُسْتَأْنَفٌ أَيْ وَأَنْتَ لَا تَخْشى.
- والثالث: أَنَّهُ مَجْزُومٌ بِحَذْفِ الْحَرَكَةِ الْمُقَدَّرَةِ عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ: ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ،. إجراءً لحرفِ العلة مُجْرى الحرفِ الصحيح
- والرابع: أنه مجزومٌ أيضاً بحذفِ حرفِ العلةِ. وهذه الألفُ ليستْ تلك، أعني لامَ الكلمة، وإنما هي ألفُ إشباع.

ومن ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وأبي رجاء"يلقى[308]" لقوله تعالى(ومن يفعل ذلك يلق أثاما[309])

وأمّا الجمهور فقد قرأ "يلق" مجزوما بحذف الألف؛ لأنّه جزاء الشرط، وهو معتلّ الآخر. وفي إثبات الألف وجهان[310]:

---

[300] كتاب الشعر لأبي علي الفارسيّ206

[301] التبيان في إعراب القرآن1283/2

[302] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون83/8

[303] مشكل إعراب القرآن813/2

[304] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون761/10

[305] جمال القرّاء وكمال الإقراء492

[306] سورة طه،الآية77

[307] تنظر هذه الأوجه في البحر المحيط362/7 والدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون82/8

[308] تفسير الزمخشريّ294/3

[309] سورة الفرقان،الآية68

[310] ينظر البحر المحيط في التفسير 8/ 130 والدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون502/8

أحدهما: أن حرفِ العلةِ حذف للجزم، فأشبعت فتحة القاف، فنشأت عنها ألف، ليسَتْ هي الألف التي كانت لامَ الكلمة، وإنما هي ألفُ إشباع.

والثاني:أن يكون أجرى المعتلّ مجرى الصحيح، فأثبت الألف، واكتفى بتقدير حذف الضمّة التي كان ثبوتها منويّا في الرفع.

ومن شواهد الإشباع في الحروف،إشباع فتحة لام الابتداء في قوله تعالى:(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ[311])،

وما شابهها من الآيات؛فقد ذكر النسفيّ هذا التوجيه،محتجّا له بقراءة أحد القرّاء السبعة، وبرسم المصحف الإمام؛فقال:" وقيل أصله لأ قسم كقراءة ابن كثير على أن اللام للابتداء، وأقسم خبر مبتدأ محذوف[312] أي لأنا أقسم. ويقوّيه أنه في الإمام بغير الألف. ثم أشبع فظهر من الإشباع ألف وهذا اللام يصحبه نون التأكيد في الأغلب وقد يفارقه[313]". وتابعه على هذا الرأي صاحب البحر المديد في تفسير القرآن المجيد[314]. وتُعُقِّب بأن المبتدأ إذ دخل عليه لام الابتداء يمتنع أو يقبح حذفه؛ لأن دخولها لتأكيده وهو يقتضي الاعتناء به وحذفه يدل على خلافه[315]. وأمّا الشيخ محمد الأمين الشنقيطيّ فقد ذكر في "لا" هذه أربعة أوجه، هي أنّها صِلَةٌ، وَنَفْيٌ للكَلَامِ قَبْلَهَا، وَتَأْكِيدٌ لِلْقَسَمِ، وَلَامُ ابْتِدَاءٍ.ثمّ وقف طويلا عند الوجه الرابع،وأكثر من الشواهد على ظاهرة الإشباع في كلام العرب في كتابيه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.وممّا قال:" الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ اللَّامَ لَامُ الِابْتِدَاءِ أُشْبِعَتْ فَتْحَتُهَا، وَالْعَرَبُ رُبَّمَا أَشْبَعَتِ الْفَتْحَةَ بِأَلِفٍ وَالْكَسْرَةَ بِيَاءٍ وَالضَّمَّةَ بِوَاوٍ، فَمِثَالُهُ فِي الْفَتْحَةِ قَوْلُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَقَّاصٍ الْحَارِثِيِّ:

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا

فَالْأَصْلُ كَأَنْ لَمْ تَرَ، وَلَكِنَّ الْفَتْحَةَ أُشْبِعَتْ [316]".وساق شواهد كثيرة على إشباع الفتحة، والكسرة، والضمّة.وَاسْتَدَلَّ لَلوجه الرابع أيضا بِقِرَاءَةِ قُنْبُلٍ: «لَأُقْسِمُ» مُتَّصِلَةٌ، فتكون الألف في قراءة الجمهور(لا أقسم) للإشباع، توفيقا بين القراءتين .

ومن شواهد ذلك أيضا قوله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة)؛فقد ذهب بعضهم إلى أنّ الألف في"لا" إشباعٌ لحركة الفتحة التي على اللام.واحتجوا لهذا الوجه بالقراءة الأخرى(...لتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة) فكأنّ الأصل عندهم: "لتصيبنّ"من غير ألف، ثمّ أشبعت فتحة اللّام فَصَارَتْ: "لَا تصيبنّ". قال الألوسيّ:" وقال بعضهم: إن «لا» في القراءة المتواترة هي اللام، والألف تولّدت من إشباع الفتحة؛ كما في قوله:

فأنت من العواتك حين ترمى ... ومن ذم الرجال بمنتزاح[317]"

---

[311] سورة القيامة،الآية1

[312] المبتدأ محذوف لأنها لا تدخل على الفعل

[313] تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار، بيروت :دار النفائس، 2005570 /3

[314] هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي. ينظر البحر المديد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو الطبعة الثانية 185/7 هـ، 1423م / 2002 دار الكتب العلمية : بيروت العباس،

[315] تفسير الألوسي151/14

[316] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن371/8 وينظر دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب266

[317] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، بيروت : دار إحياء التراث العربي 181/5

وقال أبو حيّان الأندلسيّ:" وَذَهَبَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ إِلَى أَنَّهَا جَوَابُ قَسَمٍ مَحْذُوفٍ وَالْجُمْلَةُ مُوجَبَةٌ فَدَخَلَتِ النُّونُ فِي مَحَلِّهَا، وَمُطِلَتِ اللَّامُ فَصَارَتْ لَا، وَالْمَعْنَى: لَتُصِيبَنَّ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا قِرَاءَةُ ابن مَسْعودٍ وَعليّ وزيد بن ثَابِتٍ وَالْبَاقِرِ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَأَبِي الْعَالِيَة لَتُصِيبَنَّ .وَفِي ذَلِكَ وَعِيدٌ

لِلظَّالِمِينَ فَقَطْ[318]".

وأبى ابن جنّي أَن تقدّر "لَا" فِي قِرَاءَة الْجَمَاعَة زَائِدَة؛ لِأَنّ التوكيد بالنُّون يَأْبَى ذَلِك؛ فقال:

"ولا يجوز أن يراد زيادة "لا" من قِبَل أنه كان،و يصير معناه: واتقوا فتنة تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، فليس هذا عندنا من مواضع دخول النون[319]". وذهب إلى أن الأصل- لا تصيبنّ-كما هي قراءة الجماعة المتواترة، إلا أن الألف حذفت تخفيفا، واكتفاء بالحركة؛ فقد فَعَلَت العرب هذا في أخت "لا" وهي أَمَا. كما قالوا: أَمَ والله ليكوننّ كذا[320]".

فهذه الشواهد من قراءات القرآن-الذي هو مرآة صافية للغات العرب-أدلّة قاطعة على ثبوت لغة الإشباع؛ لأنّ القرآن الكريم ليس محلّ الضرورات، ولا ضرورة فيه على الإطلاق.

المبحث الخامس:إشباع الحركات في الحديث الشريف والأثر:

وردت أحاديث كثيرة على غير المألوف من لغة العرب السائدة، فاضطرّ العلماء إلى تأويلها وتوجيهها، ومن بين الوجوه التي حملوها عليها أنّها جاءت على الإشباع، أي تحوّلت الحركات القصيرة فيها إلى حركات طويلة، أو كما يقول القدماء: أشبعت الحركات فيها، حتّى نشأت عنها حروف مدّ تجانسها.ومن هذه الأحاديث:

حَدِيث عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ «إِيَّاكم وَهَذِهِ الزَّعَانِيفَ الَّذِينَ رَغِبُوا عَنِ النَّاسِ وفارَقُوا الجَماعَة[321]»

الياءُ فِي الزَّعَانِيفِ للإشْباع[322]؛ لأنّ واحدتها زِعْنِفَةٌ، وجَمْعُها زَعَانِفُ، فأشبعت كسرة النون، فتولّدت عنها ياء.

وحَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لَقَدِ اسْتَسْقَيْتُ بِمَجَادِيح السَّمَاءِ[323]» المجَادِيح: واحِدُها مِجْدَح، وَالْيَاءُ زَائِدَةٌ لِلْإِشْبَاعِ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدُهَا مِجْدَاح، فَأَمَّا مِجْدَح فجمْعُه مَجَادِح[324]، فأشبعت كسرة الدال، فنشأت عنها ياء.

---

[318] البحر المحيط في التفسير305/5

[319] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها277/1

[320]نفسه بتصرّف، وينظر روح المعاني للألوسيّ181/5

[321] النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق :طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي، بيروت : المكتبة العلمية، 1399هـ/ 1979م 304/2(زعنف).

[322] ينظر تاج العروس389/23

[323] النهاية في غريب الحديث والأثر243/1(جدح)

[324] ينظر لسان العرب421/2

ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم:"من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا[325]"والأصل: "فلا يغْشَنا".قال ابن حجر: قوله:"فلا يغشانا،... بصيغة النفي التي يراد بها النهي. وقال الكرماني: أو على لغة من يجري المعتل مجرى الصحيح، أو أشبع الراوي الفتحة فظن أنها ألف[326]" وعليه، فإنّ "لا"إذا كانت ناهية، فلإثبات الألف في"يغشانا" وجهان[327]:

أحدهما:أنّه نوى حَذْفَ الضَّمَّةِ الْمُقَدَّرَةِ عَلَى الْأَلِفِ، وأثبت الْأَلِفَ، من باب إجراء المعتلّ مجرى الصحيح،كَمَا فِي قَول الشَّاعِر:

(إذا الْعَجُوز غضِبت فَطلق ... وَلَا ترضاها وَلَا تملق)

وَالثاني: أَن تكون الْألف مولدة من إشباع الفتحة التي على الشين،بعد سُقُوط الْألف الْأَصْلِيَّة بِالْجَزْمِ.

ومن ذلك أيضا قول عائشة رضي الله عنها:"إنْ يقمْ مقامك يبكي[328]" وقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في إحدى الروايتين:"مروا أبا بكر فليصلّي بالناس[329]" فقد أوردهما ابن مالك تحت عنوان:في إجراء المعتلّ مجرى الصحيح، فذكر أنّ أكثر ما يجري المعتلّ مجرى الصحيح فيما آخره ياء أو واو، واستشهد على ذلك بقراءة قُنبل، وبيت قيس بن زهير اللذين مرّا معنا،ثمّ ساق الأثر، والحديث[330]

قال ابن حجر:" بإثبات الياء فيهما، وهو من قبيل إجراء المعتل مجرى الصحيح، والاكتفاء بحذف الحركة[331]".

قلت:ويمكن أن يكونا من باب الإشباع، فتكون الياء في"يبكي"و"يصلّي" متولّدة عن إشباع الكسرة في الكاف من"يبكي"،واللام من"يصلّي"،بعد سقوط الياء الأصلية جزما؛لأنّ يبكي أصله: يبك من غير ياء؛ لأنّه جزاء الشرط،مجزوم بحذف حرف العلّة.وكذلك يصلّي فإنّ أصله:يصلّ من غير ياء؛ لأنّه مجزوم بلام الأمر.

ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلّم:"لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى...[332]"

قَالَ النَّوَوِيُّ:"هُوَ بِكَسْرِ اللَّامَيْنِ وَتَخْفِيفِ النُّونِ مِنْ غَيْرِ يَاءٍ قَبْلَ النُّونِ. وَيَجُوزُ إِثْبَاتُ الْيَاءِ مَعَ تَشْدِيدِ النُّونِ عَلَى التوكيد[333]". وجوّز ابن حجر الهيثمي إثبات الياء ساكنة مع تخفيف النون وقال: إن ذلك لغة صحيحة[334]. وقال الملا الهرويّ القاري: "وَفِي الْمَصَابِيحِ: " لِيَلِينِي " قَالَ شَارِحُهُ: الرِّوَايَةُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَهُوَ شَاذٌّ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْوَلْيِ بِمَعْنَى الْقُرْبِ، وَاللَّامُ لِلْأَمْرِ فَيَجِبُ حَذْفُ الْيَاءِ لِلْجَزْمِ. قِيلَ: لَعَلَّهُ سَهْوٌ مِنَ الْكَاتِبِ، أَوْ كُتِبَ بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، ثُمَّ قُرِئَ كَذَا.

---

[325] صحيح البخاري170/1(باب ما جاء في الثوم الني والبصل والكرّاث)

[326] فتح الباري لابن حجر341/2

[327] ينظر شواهد التوضيح والتصحيح20وعمدة القاري شرح صحيح البخاري145/6(باب ما جاء في الثوم الني...)وشرح القسطلاني146/2(160-باب ما جاء في الثوم النيي...)

[328] صحيح البخاريّ143/1(باب من أسمع الناس تكبيرة الإمام)

[329] رواية البخاري"فليصلّ"بغير ياء،صحيح البخاري143/1وينظر فتح الباري لابن حجر203/2

[330] ينظر شواهد التوضيح والتصحيح21

[331] فتح الباري لابن حجر203/2وينظر عمدة القاري248/5وشرح القسطلاني61/2

[332] مسند ابن أبي شيبة253/1(ما رواه عبد الله بن مسعود)

[333] شرح النووي على صحيح مسلم =المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، بيروت : دار إحياء التراث العربي، 1392 ه، الطبعة الثانية 154/4(باب تسوية الصفوف)

[334] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي 207/3

أَقُولُ(الملا الهرويّ): الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ مِنْ إِشْبَاعِ الْكَسْرَةِ، كَمَا قِيلَ فِي: لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدعِي، أَوْ تَنْبِيهٌ عَلَى الْأَصْلِ، كَقِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ)، أَوْ أَنَّهُ لُغَةٌ فِي أَنَّ سُكُونَهُ تَقْدِيرِيٌّ [335]"

ومنه حديث سمرة بن جندب"لا يتعاطى أحدكم أسير أخيه فيقتله[336]"

الأصل أن يقول:لا يتعاط، من غير ألف؛ لأنّه مجزوم بلا الناهية، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة.قال العكبريّ:وقد وقع في هذه الرواية"يتعاطى"بألف، والأشبه أنّه سهو، فإن وجد في كلّ الطرق هكذا فيؤوّل على وجهين:

أحدهما:أن يكون نفيا في اللفظ، وهو نهي في المعنى،كقوله تعالى(لا تسفكون دماءكم[337]).

والثاني:أن يكون أشبع فتحة الطّاء، فنشأت منها ألف...[338]"

ومنه كذلك قوله:"أن تعبد الله كأنّك تراه فإنّك إن لا تراه فإنّه يراك[339]"

والوجه أن يقول:تره،بحذف الألف؛ لأنه فعل الشرط مجزوم بـ"إنْ"الشرطيّة.وفي ثبوت الألف أربعة أوجه، ذكرها ابن مالك في توجيه قول أبي جهل، المشابه لهذا الحديث، وقد مضت الإشارة إلى تلك الأوجه عند الحديث على الإشباع في كلام العرب المنثور، ونكتفي هنا بذكر وجهين اثنين[340]:

أحدهما:أنّه أشبع فتحة الرّاء، فنشأت الألف، وليست هذه الألف من نفس الكلمة.

والثاني:أن يكون أجرى المعتلّ مجرى الصحيح، فنوى حركة مقدّرة على الألف، فلمّا دخل الجازم حذف تلك الحركة، فبقيت الألف ساكنة من الحركة.

ونظير ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم:"من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصيني فقد عصى الله[341]"

والوجه أن يقول:ومَنْ يعصني، لأنّه فعل الشرط مجزوم بـ"مَنْ"الشرطيّة،وعلامة جزمه حذف حرف العلّة.وقد ذكر العكبريّ في ثبوت الياء وجهين[342]:

أحدهما:أن تجعل "مَنْ" بمعنى الذي فلا تجزم،أي الذي يطيعني يطيع الله...فالماضي بمعنى المستقبل.

والوجه الثاني:إمّا للإشباع، وإمّا قدّر الحركة على الياء وحذفها بالجازم، فبقيت الياء لا حركة عليها مقدّرة،أي إجراء للمعتلّ مجرى الصحيح.

---

[335] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا على القاري 849/3 (باب تسوية الصف)وينظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح9/4

[336] مسند أحمد364/33

[337] سورة البقرة،الآية84

[338] إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث 101

[339] صحيح مسلم39/1(باب الإيمان ما هو وبيان خصاله)،وسنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت : دار الفكر24/1(باب في الإيمان)

[340] ينظر شواهد التوضيح والتصحيح17وما بعدها،وإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث136

[341] مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، القاهرة : مؤسسة قرطبة 483/13(مسند أبي هريرة رضي الله عنه)

[342] إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث138

ومنه كذلك قوله– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "لَوْ رَاجَعْتِيهِ، فَإِنَّهُ أَبُو وَلَدِكِ[343]" الرِّوَايَةُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ لِإِشْبَاعِ كسرة التاء[344]. وقال ابن حجر:" لو راجعته؛ كذا في الأصول بمثناة واحدة، ووقع في رواية ابن ماجه: لو راجعتيه، بإثبات تحتانية ساكنة بعد المثناة، وهي لغة ضعيفة[345]".فتعقّبه العينيّ بقوله:" إِن صَحَّ هَذَا فِي الرِّوَايَة فَهِيَ لُغَة فصيحة؛ لِأَنَّهَا من أفْصح الْخلق[346]"

ومنه أيضا قوله–صلّى الله عليه وسلّم–لأمّ مالك:"«عَصَرْتِيهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ «لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا[347]»".

والوجه أن يقال:"عَصَرْتِها"، و"تَرَكْتِها"، فأشبع كسرة التاء فيهما، فتحوّلت إلى كسرة طويلة.

قال الطيبيّ:" (فَقَالَ: عَصَرْتِيهَا) ؟ الْيَاءُ لِلْإِشْبَاعِ، وَهَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ مُقَدَّرَةٌ (قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: لَوْ تَرَكْتِيهَا) : بِإِشْبَاعِ الْيَاءِ أَيْضًا348".

والذي حدث في هذا الحديث، وما شابهه من الأمثلة أنّ الكسرة القصيرة أشبعت فتحوّلت إلى كسرة طويلة. "وربّما فعلوا هذا؛ لأنّ الهاء خفيّة، فأرادوا بيانها[349]".

وهذه اللغة حكاها سيبويه عن الخليل، وحكم بأنّها قليلة[350]، كما ذكرنا من قبلُ. وهي قلّة نسبيّة، وليست ذاتيّة. وأيّا ما كان الحكم على هذه اللغة، بالقلّة أو الكثرة ، فهي لغة لبعض العرب أولا، وقد تكلّم بها أفصح الفصحاء ثانيا.

المبحث السادس: تفسير ظاهرة إشباع الحركات:

لقد تتبّعت إشباع الحركات القصيرة الثلاث، التي تحوّلت إلى حركات طويلة في مختلف أنواع النقل:في كلام العرب نظما، ونثرا، وفي القرآن الكريم بقراءاته المختلفة، وفي الحديث الشريف والأثر، فوجدته يمثّل ظاهرة فاشية في الكلام العربيّ. وما استشهدتُ به على هذه الظاهرة يُعدّ غيضا من فيض. وهو في الشعر أكثر منه في النثر. وهو ضرورة عند بعضهم، ولغة عند بعضهم الآخر. ولكن ثبوته في غير الشعر، وكثرة ما ورد منه، وصحّة كثير من شواهده الشعريّة عروضيّا بدونه، ونسبة بعضه إلى قبائل عربيّة بعينها، وثبوته في قراءات متواترة، لا مجال للطعن فيها،كقراءة ابن كثير، وغيره من القرّاء السبعة؛ فقد كان ابن كثير يشبع حركةِ هاء الغائب بعد الساكن مطلقاً حتّى يتولّد منها حرف مدّ، ، نحو: منْهو، وعنْهو، وأرجئْهو، في جميع القرآن. كما ثبت الإشباع في أحاديث صحيحة. كلّ ذلك يضعف قول القائلين بالضرورة. وعندي أنّ ما جاء في الشعر من الإشباع لضرورة الوزن يمكن تفسيره على أنّ الشاعر استعمل هذه اللغة في الشعر عندما احتاج إليها لإقامة الوزن. وبهذا يمكن التوفيق بين الرأيين: رأي القائلين بأنّ الإشباع لغة، والرأي الآخر الذي يراه

---

[343] قاله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لبَرِيرة زوج مغيث.وهذه الرواية في سنن ابن ماجة671/1(باب خيار الأمَة إذا أُعْتِقت)وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق :شعيب الأرنؤوط، بيروت : مؤسسة الرسالة،- 1414م/ 1993 ه، الطبعة الثانية 96/10 وفي رواية البخاري48/7: "لو راجعتِهِ" بحذف الياء، على الجادة

[344] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح2096/5

[345] فتح الباري409/9

[346] عمدة القاري شرح صحيح البخاري269/20

[347] صحيح مسلم1784/4(باب في معجزات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم)

[348] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح3805/9(باب في المعجزات)

[349] اللهجات العربيّة في التراث706/2

[350] في الكتاب لسيبويه200/4:" وحدثني الخليل أن ناساً يقولون: ضَرَبْتِيهِ فيلحقون الياء. وهذه قليلة"

ضرورة؛ قال أَبُو زيد:" لُغَة لطيّئ: نَظَرت أنظُورُ، وَإِنَّمَا جَاءَ فِي الشّعْر[351]". وعبارته وإن كان ظاهرها يُفهِم أنّ الإشباع خاص بالشعر، فإنّها من جهة أخرى تثبت أنّ ما كان مشبعا في الشعر لإقامة الوزن، قد يكون على لغة المشبعين من العرب. وهذا ما قَالَه الأعلم:"وَهِي لغةٌ ضَعِيفَة فاستعملها عِنْد الضَّرُورَة[352]".

وقد ذكر ابن جنّي أنّ للشاعر حقّ استعمال سائر لغات العرب حتّى الضعيفة منها والقليلة، عند الضرورة؛ فقال بعد أن ذكر لغات اتّفق العلماء على ضعفها:" فأمَّا إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه، غير منعيّ عليه[353]". وإن كنّا لا نسلّم بأنّ لغة الإشباع ضعيفة، أو قليلة. وإنّما هي لغة ثابتة عن العرب؛ حكاها سيبويه وغيره[354]، وهي معروفة355، ومستعملة[356]، وفاشية[357]، وأُسْلُوبٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ[358]، يكاد يكون مطّردا عند بعضهم. وقد عُزِيَتْ هذه اللغة إلى أهل الحجاز تارة[359]، وإلى أهل اليمن أخرى[360].

وعزا أبو العلاء المعرّي إشباع التاء في "ضربتيه"،ونحوه إلى عدي الرّباب[361]، التي"كانت تعطي الأصوات حقّها في الأداء، وتسير في ركب المطوّلين من العرب[362]".وعزا إشباع الظاء في"أنظور" بمعنى أنظر إلى طيّئ[363].

وأمّا شهاب الدين الخفاجيّ فقد عزا الإشباع في"ضربتيه" إلى ربيعة، ورجّح الدكتور الجندي أن يكون الحضر منهم خاصّة؛ فقال:"أرجّح أنّ الذين كانوا ينطقون بذلك من ربيعة هم الحضر لاسيما الذين تحضّروا بحضر الحيرة كإياد والنَّمِر[364]" وكذلك عزا الخفاجيّ إليها إشباع كاف المخاطب،والمخاطبة في نحو:"رأيتكا" و"رأيتكي365"، فوقع التفريق بين المذكّر والمؤنّث بالفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة، بدل الفتحة القصيرة، والكسرة القصيرة.

---

[351] المخصص109/1

[352] خزانة الأدب362/8

[353] الخصائص14/2

[354] ينظر الكتاب200/4، والدر المصون411/5.

[355] شواهد التوضيح والتصحيح22.

[356] النشر في القراءات العشر299/2.

[357] تفسير الألوسيّ58/5.

[358] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن70/4.

[359] الكتاب195/4ومعاني القرآن للأخفش26/1وتفسير الألوسيّ58/5.

[360] في العين163/1:" وأهل اليمن يقولون: مُعْلُوق، أدخلوا الضمَّة والمدَّة، كأنهم أرادوا حَذْو بناء المُدْهُن والمُنْخُل ثم مدّوا".وينظر البحر المحيط في التفسير210/10.

[361] عبث الوليد506.

[362] اللهجات العربية في التراث708/2

[363] ضرائر الشعر لابن عصفور36.

[364] اللهجات العربيّة في التراث708/2.

[365] شفاء الغليل278.

وظاهرة الإشباع هذه–كغيرها من الظواهر اللغويّة–وإن كَانَتْ لقوم دون قوم، فإنّها لما انتشرت تَعاوَرَها كلٌّ؛ ولذلك استعملها أيضا من الشعراء من لا ينتسب إلى هذه القبائل.

وأيّا ما كانت القبيلة التي يُنسب إليها الإشباع، فإنّ مردّه إلى اختلاف النطق وطريقة الأداء من قبيلة إلى أخرى. ويظلّ الفارق بينهما صوتيّا فقط، ليس له تأثير في المعنى.

وكذلك القراءات القرآنيّة، فإنّ كلّ قراءة منها تمثّل طريقة في أداء آيات القرآن الكريم؛ فبعض القرّاء يتأنّى في قراءته، ويجوّدها تجويدا، ويعطي الحروف حقّها ومستحقّها، ويمطل الحركات ويشبعها. وبعضهم يختلس الحركة اختلاسا، ويسرع بها في النطق، ويكتفي بالثلثين منها[366]. وبعضهم الآخر يسكّنها؛ قال السمين الحلبيّ:"واعلم أن هذه الهاء متى جاءت بعد فعلٍ مجزوم، أو أمر معتل الآخر جرى فيها هذه الأوجه الثلاثة؛ أعني السكونَ والاختلاس والإشباع وذلك: {نُؤْتِهِ مِنْهَا[367]}، و{يَرْضَهُ لَكُمْ[368]}، و{نُوَلِّهِ مَا تولى[369]}، {وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ[370]}، و{فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ[371]} وقد جاء ذلك في قراءة السبعة أعني الأوجه الثلاثة في بعض هذه الكلمات[372]".

وقال أبو عليّ:" ووجه قول من قال: يرضهو لكم، فألحق الواو أنّ ما قبل الهاء متحرك، فصار للحركة بمنزلة" ضربه، وهذا له"، فكما أنّ **هذا مشبع عند الجميع**، كذلك يكون قوله: يرضهو لكم[373]".

بل إنّ هناك ضربا من الإشباع واجبا، لا يسوغ حذفه في اختيار الكلام، ولا في الشعر، ولا في النطق، ولا في الكتابة، ولا في حال الوصل، و لا الوقف. وقد استعمله جميع العرب؛ كإشباع ضمّة ميم الجمع في نحو: "أَنُلْزِمُكُمُوهَا" من قوله تعالى:(أنلزمكموها وأنتم لها كارهون[374])، وفي نحو:"سألتموني" من قول ابن عباس: إذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنّ الشعر ديوان العرب[375]، وفي نحو:"جازيتموني" من قول الشاعر:

جازيتموني بالوصال قطيعة ... شتّان بين صنيعكم وصنيعي

فإنّ واو الإشباع هذه ثابتة في كل الأحوال؛ ولا يجوز أن يقال:أَنُلْزِمُكُمُهَا، ولا سَأَلْتُمُنِي، ولا جَازَيْتُمُنِي، في جميع لغات العرب.

فالإشباع ليس غريبا عن اللسان العربيّ، وإن كانت بعض القبائل قد توسّعت في استعماله أكثر من بعض. فأيّ هاتيك القبائل قد توسّعت فيه أكثر من غيرها حتّى عُرفت به، وأصبح من خصائص لغتها؟

---

[366] في سراج القارئ 150 :" وكيفية الاختلاس أن تأتي بثلثي الحركة"

[367] سورة آل عمران، الآية145

[368] سورة الزمر، الآية 7

[369] سورة النساء، الآية115

[370] سورة النساء، الآية 115

[371] سورة النمل، الآية 28

[372] الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون265/3.

[373] الحجّة للقرّاء السبعة147/5

[374] سورة هود، من الآية28

[375] عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس131

يرى د.أحمد علم الدّين الجنديّ أنّ الإشباع عُرِفتْ به القبائل الحضريّة؛ لأنّها تتأنّى في حديثها وتعطي الصوت حقّه من الأداء[376]، وتمطل الحركات، وتشبعها. على حين ترى د.صالحة آل غنيم عكس ذلك؛ فقد نسبته إلى القبائل البدويّة، التي تسرع في حديثها، وتحتاج-كما قالت- إلى محطّة تستريح فيها، بعد أن أُجهدت من سرعة الأداء. وأمّا القبائل المتأنّية فلا حاجة بها إلى وقفة تريح النفس[377]، هكذا قالت!.

ونحن نعلم أنّ الإشباع لغةٌ فاشيةٌ في أهل الحجاز-كما مرّ معنا- فهل يا ترى كانوا من القبائل البدويّة ؟ والجواب قطعا لا.

إنّني مع ميلي الشديد إلى ما ذهب إليه أستاذنا الجنديّ أرى أنّ ما ورد إلينا من اللغات معزوّا إلى قبائله أقلُّ كثيرا مما ورد غير معزوّ. ثمّ إنّ المعزوّ منه لا يخلو من اضطراب وخلط، أحيانا. هذا بالإضافة إلى أنّ قانون اللغات ليس فيه تلك الصرامة المعهودة في القوانين الأخرى، فهو لا يمنع من تداخل اللغات، و لا من اقتراض بعضها من بعض؛ بحكم الجوار، والهجرات، وسنّة التأثر والتأثير.

ومع التسليم بالخصائص المشتركة بين أفراد القبيلة الواحدة، لا ينبغي أن نهمل كذلك- ونحن نحاول تفسير هذه الظاهرة- تلك الفروق الفرديّة التي تمثّل خصائص نطقيّة تختلف من رجل إلى امرأة، وربّما اختلفت من رجل إلى آخر، أو من امرأة إلى أخرى، ولو كانوا جميعا من أسرة واحدة، كما أنّ هناك مواقف ظرفيّة قد تؤثّر على طريقة النطق، فلا ينبغي إغفالها؛ لأنّ كلام الحزين مثلا غير كلام المسرور، ومخاطبة القريب غير مخاطبة البعيد، وحديث الخائف غير حديث المطمئنّ، وطريقة نطق الطاعن في السنّ غير طريقة نطق الصغير والشاب،وقس على ذلك. يقول الدكتور عبد العزيز علاّم:"إن التغييرات اللغوية، والظواهر الصوتية يرجع الكثير منها إلى أسباب سيكولوجية، كظاهرة الحذف والإدغام والتقصير والتطويل أو (المطل) والاختلاس والقلب والإبدال[378]".

لذلك فإنّ نسبة الإشباع إلى قبيلة بعينها، أو إلى قبائل متعدّدة ليس هو التفسير الوحيد في رأيي، وإن كنت أراه أحسن الوجوه في تفسير هذه الظاهرة اللغويّة.

وإذا أخذنا من لهجاتنا اليوم منطلقا،ونبراسا، وقسنا عليها لغات الأمس، فقد نتوصّل إلى نتيجة مفادها أنّ مطل الكلام، وتمطيط الحركات وإشباعها في الأصل من خصائص الشعوب المتحضّرة، ومن جاورها، واحتكّ بها. وأمّا الشعوب البدويّة فإنّها في الأصل ميّالة إلى السرعة في الكلام، واختلاس الحركات، وبعض الحروف، وعدم التأنّي في النطق.

فالحضريّ —كما هو مشاهد اليوم-يتأنّى في كلامه، ويحرص على الإبانة والإفصاح، وإشباع الحركات. على حين نرى البدويّ يسرع في حديثه، ويختلس الحركات اختلاسا، حتى لا يكاد يبين أحيانا. ولعلّ ما قدّمناه يساعد على فهم قول ابن جنّي:"وهذا المطل لا يكون مع الإسراع والاستحثاث، إنما يكون مع الرويّة والتثبت[379]". وهو بلا شكّ في الحضر أكثر منه في البدو.

وبتتبّع المواضع التي تحدث فيها ابن جني عن إشباع الحركات ومطلها وجدناها عنده ثلاثة: أحدها لفظيّ: وهو الإشباع الذي يكون من أجل إقامة الوزن، ومراعاة الفاصلة.

---

[376] اللهجات العربيّة في التراث706/2وما بعدها

[377] اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية129

[378] في علم اللغة العام355

[379] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها165/1

والثاني:يكون عند التذكّر، أو للتمكّن من النطق بكلام لاحق؛ كقولهم في الوقف عند التذكر: "قالا" أي: قال زيد، ونحوه، فجعلوا الاستطالة بالألف دليلا على أن الكلام ناقص. وكذلك تقول "أينا" أي: أين أنت؟ فتتذكر "أنت".

وقد زادوها أيضًا عند التذكر بعد الألف، فقالوا: "الزيدان ذهبأْ" إذا نووا "ذهبا أمس" أو نحوه مما يصحبه من الكلام، وتقول على هذا "زيد رَمَأْ" أي: رمى عمرا، ونحوه، فتزيد في التذكر على الألف ألفا، وتمدّه[380].وقوله:" وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن حتى يفين حروفا، فإذا صرنها جرين مجرى الحروف...[381]"

والثالث:يكون عند الإنكار؛وذلك قوله: فإن قيل: أفتنصّ في هذه المدّة على حرف معين : الألف أو الياء أو الواو ؟ قيل: لم تظهر في شيء من الإنكار على صورة مخصوصة فيقطع بها عليها دون أختيها، وإنما تأتي تابعة لما قبلها، ألا تراك تقول في قام عمر: أعمروه. وفي رأيت أحمد: أأحمداه. وفي مررت بالرجل: آلرجليه، وليست كذلك مدة الندبة؛ لأن تلك ألف لا محالة[382]

والنوعان الأخيران اللّذان ذكرهما ابن جنّي يمثّلان ظاهرة لغوية صوتية لها علاقة بحالة المتكلّم النفسيّة.

ولا أستبعد في تفسير هذه الظاهرة أن يكون إشباع الحركات وتطويلها من آثار الضغط على بعض مقاطع الكلام، وهو ما يُسمّى بالنبر[383]؛ فقد قال د. أحمد علم الدّين الجنديّ في محاولة تفسير هذه الظاهرة-بعد أن أورد بعض شواهدها-:"والسبب في مطل الكلمات السابقة: (الصياريف، منتزاح، القرنفول، أنظور) أنّ النبر وقع فيها على المقطع الأخير، ويُسمّى نبر العلوّ. ونبر هذا المقطع يقتضي إطالة الحركة حتّى يبرز الصوت[384]". وقال د.رمضان عبد التواب:" وعلى الرغم من أن قدامى اللغويين العرب، لم يدرسوا "النبر" بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإنّ بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة، ويسميه ابن جني: "مطل الحركات"، فيقول مثلا: "وحكى الفراء عنهم: أكلت لحما شاة، أراد: لحم شاة، فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفا".

كما يقول كذلك: "وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن ... وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قُمْتَ: قُمْتَا، أي قُمْتَ يوم الجمعة، ونحو ذلك. ومع الكسرة: أَنْتِ، أي: أَنْتِ عاقلة، ونحو ذلك. ومع الضمة: قُمْتُو، في: قُمْتُ إلى زيد، ونحو ذلك[385]".

فإشباع مثل هذه الحركات إنّما يكون لتنبيه السامع أنّ المتحدّث يحاول أن يتذكّر شيئا نسيه، أوأنّ هناك كلاما تابعا لم يقلْه بعدُ، أو أنّه يلتقط أنفاسه ليتمّ كلامه ؛ قال ابن جنّي:"وإنما مطلت ومدت هذه الأحرف في الوقف وعند التذكر، من قبل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة، ولا ممكنة المدة...وأنت مع ذلك متذكر لم توجد في لفظك دليلا على أنك متذكر شيئًا، ولأوهمت كل الإيهام أنك قد

---

[380] سرّ صناعة الإعراب352/2

[381] الخصائص129/3

[382] نفسه 156/3

[383] النبر في اصطلاح القدماء هو الهمز.ينظر لسان العرب22/1(حرف الهمزة)ويعرّفه د.تمام حسان بقوله:" وضوح نسبي لصوت، أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام"ثمّ قال:" النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر" مناهج البحث في اللغة57

[384] اللهجات العربيّة في التراث، الدار العربيّة للكتاب، 1983م.

[385] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ105، وينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها165/1 والخصائص131/3

أتممت كلامك، ولم يبق من بعده مطلوب متوقع لك؛ لكنك لما وقفت ومطلت الحرف علم بذلك أنك متطاول إلى كلام تالٍ للأول منوطٍ به، معقود ما قبله على تضمنّه وخلطه بجملته[386]".

ولو قال قائل: إنّ إشباع الحركات مردّه إلى حال المتكلّم، و السامع، و مقتضى الحال كما يقول علماء البلاغة، لم يذهب بعيدا، ولم يجانبه الصواب؛ يقول د.عبد العزيز علام: (والنفس البشرية تؤثر في اللغة، ومن مظاهر التأثير عكس التيارات النفسية، والخبرات الفردية، والعواطف، والانفعالات على اللغة المنطوقة، ومن ثم فإنه يمكننا قراءة نفسية المتكلم بعواطفه وانفعالاته، ومواقفه من الحب والكره، والرضا والغضب، والفرح والحزن، والتأييد والرفض، من خلال كلامه، وبواسطة عباراته وجمله[387]".

[386] الخصائص130/3

[387] في علم اللغة العام215

خاتمة:

خرج البحث بنتائج عدة، منها:-

1- مصطلح الإشباع مستعمل في أكثر من فنّ من فنون العلم، ويختلف معناه من فنّ إلى آخر. وهذا البحث خاصّ بالإشباع الذي معناه مطل الحركات القصيرة حتّى تصبح حركات طويلة، أو كما يقول القدماء: مطل الحركات الثلاث(الفتحة والضمّة و الكسرة) حتّى تتولّد منها حروف تناسبها.

2- اتّضح من هذه الدراسة أنّ للإشباع مصطلحات أخرى؛ منها المطل، والتمطيط، والمدّ، والثبات، والإتمام، والتقوية، ويسمّى في الشعر خاصّة التذنيب، والبسط.

3- أظهر البحث أنّ الإشباع ظاهرة صوتيّة، مردّها إلى الاختلاف في طريقة النطق، وكيفيّة الأداء. وهو كثير في الشعر، وفي قراءات القرآن المختلفة، وخاصة قراءة ابن كثير.

4- أكّد البحث ما ذهب إليه علماؤنا السابقون كابن سينا وغيره، وما انتهى إليه علماء اللغة المعاصرون من أنّه لا فرق بين الحركات وأحرف المدّ، (أو لنقل بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة) إلا في الكمّيّة، والمدّة الزمنيّة.

5- لاحظ البحث أنّ الفعل المعتلّ الآخر، إذا كان مضارعا مجزوما، أو فعل أمر ، يثبت فيه حرف العلّة أحيانا. وللعلماء في توجيه ذلك أقوال أهمّها القول بالإشباع، على لغة من لغات العرب، ومنها لغة طيّئ. وهو الذي ارتضاه هذا البحث.

6- الإشباع لغة معروفة، ومستعملة، وفاشية، وأسلوب من أساليب اللغة العربيّة. وليس ضرورة من ضرورات الشعر، كما قال بعضهم.

7- توصّل البحث إلى أنّ هناك قبائل عدّة تنسب إليها لغة الإشباع، منها: قبائل الحجاز، واليمن، وطيّئ، وعديّ الرباب، وربيعة.

8- هناك ضرب من الإشباع واجب عرفته جميع القبائل العربيّة في لغاتها المختلفة، لا يسوغ حذفه في اختيار الكلام، ولا في الشعر، ولا في النطق، ولا في الكتابة، ولا في حال الوصل، و لا الوقف، كإشباع ضمّة ميم الجمع في نحو:"أَنُلْزِمُكُمُوهَا" ، والآخر منه جائز تفاوتت القبائل، وقرّاء القراءات في استعماله، والتوسّع فيه.

9- ليس الإشباع لغة ضعيفة، كما قال بعضهم، وإنّما هو لغة من لغات العرب الفصيحة، لوروده في القراءات السبع المتواترة، والأحاديث النبويّة الصحيحة، وفي كلام العرب المنثور، والمنظوم.

10- شملت ظاهرة الإشباع جميع الحركات(الفتحة،والكسرة،والضمّة)،كما شملت جميع أنواع الكلمة:(الاسم،والفعل،والحرف)، ومختلف المواضع فيها، أي بعد فاء الكلمة، وعينها، ولامها.كما كان في الكلمات الثلاثيّة، وغيرها.

11- بتتبّع مواضع الإشباع في كتب ابن جنّي تبيّن للباحث أنّ دواعيه ثلاثة عنده:أحدها لفظيّ من أجل إقامة الوزن، ومراعاة الفاصلة، والثاني والثالث نفسيّ عند التذكّر، والإنكار.

12- أظهر البحث أنّ استعمال الإشباع في الأصل من خصائص القبائل المتحضّرة، التي تعطي الصوت حقّه. وأمّا القبائل البدويّة فهي على خلاف ذلك؛ لأنّها تميل إلى السرعة في كلامها. وما وجد من الإشباع في لغتها فمردّه إلى قانون التأثّر والتأثير الذي تخضع له اللغات.

13- حاول البحث أن يجد تفسيرا لظاهرة الإشباع؛ فرأى أنّها تعود إلى اختلاف لغات القبائل. وقد يعود بعضها إلى حال المتكلّم، والسامع، ومقتضى الحال، كما يقول علماء البلاغة.

14- رأى بعضهم الإشباع في الشعر ضرورة، ورآه بعضهم الآخر لغة. وحاول البحث التوفيق بين الرأيين ؛ وذلك بأن يكون الشاعر استعمل تلك اللغة للضرورة الشعريّة.

15- رجع البحثُ ظاهرةَ الإشباع في القرآن الكريم، بقراءاته المختلفة إلى اختلاف القرّاء في طريقة أدائهم لكلمات الوحي.

16- علل البحث لظاهرة الإشباع في لغات القبائل بوقوع النبر فيها على بعض مقاطع كلماتها، واقتضى ذلك إشباع الحركة حتّى يبرز الصوت.

قائمة المصادر والمراجع

ـ أ ـ

1. **إبراز المعاني من حرز الأماني** ، أبو القاسم شهاب الدّين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلميّة، لبنان.
2. **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر** =منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ -1998م.
3. **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة**، أ.د.فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن،1425هـ-2004م.
4. **أسرار العربية** ، أبو البركات، كمال الدّين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420هـ-1999م.
5. **إشباع الحركات في اللغة العربيّة وظائفه ودلالاته**، د. جواد محمّد الدخيل، جامعة الملك سعود، كلّيّة الآداب، قسم اللغة العربيّة، الدراسات العليا، (رسالة دكتوراة بإشراف د. صالح بن سليمان الوهيبي).
6. **إشباع الحركات في العربيّة بين الممارسة والتعليل**، أفنان عبد الفتاح النجّار، الأهليّة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م.
7. **الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج**، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1988م.
8. **الأصوات اللغويّة**، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط5، 1979م.
9. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمّد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1415هـ-1995م.
10. **إعراب لامية الشنفرى** ، **أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري** ، تحقيق محمد أديب عبدالواحد جمران، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1404هـ- 1984م.
11. **إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبويّ**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 1420هـ-1999م.
12. **الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني**، دار الكتب، مصر، (بدون تاريخ).
13. **الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب**، أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي، تحقيق سعيد

الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1400هـ-1980م.

14. **الاقتراح في علم أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر،** جلال الدّين السيوطي، تحقيق حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل،مكتبة الآداب،ط3،(بدون تاريخ).

15. **الإقناع في القراءات السبع،** ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، دار الصحابة للتراث، (بدون تاريخ).

16. **الأمالي،** أبو علي القالي، بولاق، 1324هـ.

17. **الأمثال لابن سلام،** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط1، 1400هـ-1980م.

18. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، أبو البركات الأنباري ، المكتبة العصريّة، ط1، 1424هـ/2003م.

ـ ب ـ

19- **البحر المحيط في التفسير** ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

20- **البحر المديد** ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ- 2002م.

21- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،** السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان/صيدا، (بدون تاريخ).

ـ ت ـ

22- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

23- **التبيان في إعراب القرآن** ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

24- **التحديد في الإتقان والتجويد أبو عمرو الداني،** تحقيق. غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار – بغداد، ط1، 1407 هـ - 1988 م.

25- **التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1984 هـ.

26- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد** ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د.عباس مصطفى الصالحيّ ، دار الكتاب العربيّ،

ط1، 1406 هـ.

27- **التطبيق الصرفي**، د. عبده الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008 م - 1428هـ .

28- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.

29- **تفسير الألوسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ

30- **تفسير الزمخشريّ= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبوالقاسم محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ.

31- **تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري**، تحقيق :أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ- 2000 م.

32- **تفسير ابن عطيّة=المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبومحمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422 هـ.

33- **تفسير القاسميّ= محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ.

34- **تفسير النسفي= مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، بيروت : دار النفائس، 2005م.

35- **التمهيد في علم التجويد** ، ابن الجزريّ، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405هـ-1985م.

36- **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

37- **التوسّع في كتاب سيبويه**، د.عادل هادي العبيدي، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة.

38- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي، ط1 ، 1428هـ 2008 -م.

– ج –

39- .**جامع البيان في القراءات السبع**، أبوعمرو الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، ط1، 1428 - 2007 م.

40- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، ابن الأثير الكاتب، تحقيق مصطفى جواد،مطبعة المجمع العلمي،

1375هـ.

41- **جمال القراء وكمال الإقراء**، أبو الحسن علي بن محمد، علم الدين السخاوي، تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1.

42- **الجمل في النحو**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط5، 1416هـ-1995م.

43- **جمهرة الأمثال**، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت.

44- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.

45- **الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي** ، تحقيق:د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1413هـ-1992 م.

– ح –

46- **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي**، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، دار صادر – بيروت.

47- **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

48- **الحجة في القراءات السبع** ، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله ، تحقيق :د .عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401 .

49- **الحجة للقراء السبعة**، أبو علي الفارسيّ، تحقيق بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي، مراجعة وتدقيق عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط2، 1413 هـ - 1993م.

50- **الحلل في شرح أبيات الجمل** ، ابن السِّيد البطليوسي، تحقيق د. مصطفى إمام، مطبعة الدار المصريّة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1979م.

51- **الحماسة البصرية**، علي بن أبي الفرج بن الحسن أبو الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

52- **الحيوان** ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت-لبنان : دار الجيل،1416 هـ/ 1996م.

– خ –

53- **الخصائص** ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.

54- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع يعقوب، بيروت : دار الكتب العلمية، 1998م.

ـ د ـ

55- **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق.

56- **دراسة البنية الصرفيّة في ضوء اللسانيات الوصفيّة**، د. عبد المقصود محمّد عبد المقصود، دار الفيصل الثقافيّة، ط1، 1427هـ-2006م.

57- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب** ، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1417هـ - 1996 م

58- **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** ، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، اعتنى بها خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط4، 1425هـ-2004م.

59- **ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد جبّار المعيبد**، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1969م.

60- **ديوان الأدب=معجم ديوان الأدب** ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق د.أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ-2003م.

61- **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ-2004هـ.

ـ ر ـ

62- **رسائل الجاحظ**، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384هـ-1964م.

63- **رسالة الملائكة** ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، المعري، تحقيق عبد العزيز الميمني، بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ / 2003م.

64- **رسالة في أسباب حدوث الحروف لابن سينا**، تحقيق محمد حسان الطيان، ويحيى علم، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، 1983م.

ـ ز ـ

65- **الزاهر في معانى كلمات الناس**، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق :د .حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1412 هـ-1992م.

ـ س ـ

66- **السبعة في القراءات** ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق :د.شوقي ضيف، القاهرة : دار المعارف، ط2.

67- **سراح القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي(شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي)**، أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد، المعروف بابن القاصح العذري البغدادي، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط3، 1373 هـ - 1954 م.

68- **سر صناعة الإعراب** ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985 م .

69- **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

70- **سنن ابن ماجه** ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت : دار الفكر.

ـــ ش ـــ

71- **شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك**، بيروت : دار الكتب العلمية، 1419هـ / 1998م، الطبعة الأولى.

72- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.

73- **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، خالد الأزهريّ، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م

74- **شرح ديوان الحماسة**، أبو زكريّا يحيى بن علي التبريزي، دار القلم – بيروت.

75- . **شرح ديوان الحماسة للمرزوقي**، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م .

76- **شرح شافية ابن الحاجب**، للرضي الإستراباذي، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، ، تحقيق محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ - 1975 م

77- **شرح شافية ابن الحاجب**، ركن الدين حسن بن محمد الأستراباذي، تحقيق د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراة)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2004م

78- **شرح القسطلاني=إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ.

79- **شرح الكافية الشافية**، ابن مالك، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرّمة، ط1.

80- **شرح الكافية في النحو**، لرضي الدّين محمّد بن الحسن الإستراباذي، دارالكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط2، 1399هـ-

1979م.

81- **شرح المعلقات السبع للزوزني** ، الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، دار احياء التراث العربي، ط1، 1423هـ – 2002م.

82- **شرح النووي على صحيح مسلم** =المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، بيروت : دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392 هـ.

83- **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، شهاب الدين أحمد الخفاجي، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجاريّة الكبرى، ط1، 1371هـ-1952م.

84- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق : د.حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)،ط1، 1420هـ-1999م

85- **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح** ، ابن مالك،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكة المكرّمة، دار الباز للنشر والتوزيع.

ــ ص ــ

86- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ابن فارس، محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م.

87- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ،أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

88- **صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

89- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق :شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1408،1هـ-1988م.

90- **صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

ــ ض ــ

91- **ضرائر الشعر**، لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1980م

92- **ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي**، تحقيق: د.رمضان عبد التواب، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م.

ـ ع ـ

93- **عبث الوليد لأبي عبادة البحتريّ(إملاء أبي العلاء المعرّي)**، تعليق محمد عبد الله المدني، مطبعة الترقّي، دمشق، 1936م.

94- **علل النحو**، لأبي الحسن الورّاق، تحقيق:محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م

95- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدّين العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

96- **عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط1، 1425 هـ - 2004 م

97- **العين** ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق :د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ـ غ ـ

98- **غريب الحديث**، أبو عُبيد القاسم بن سلام الهرويّ، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد-الدكن، ط1، 1384هـ-1964م.

ـ ف ـ

99- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه محمّد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصحّحه محب الدّين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

100- **الفصول المفيدة في الواو المزيدة** ، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبدالله العلائي، تحقيق حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط1، 1410هـ1990م.

ـ ق ـ

101- **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.

102- **القول المبين في الضرورة الشعريّة عند النحويّين**، د.أبو عمر إبراهيم بن صالح الحندود، من إصدارات نادي

القصيم ببريدة، ط1، 1422هـ-2001م

ـ ك ـ

103- **الكامل في اللغة والأدب** ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ط3، 1417هـ-1997م.

104- **الكتاب لسيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.

105- **كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب**، أبو علي الفارسيّ، تحقيق:د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط1، 1408 هـ - 1988 م

ـ ل ـ

106- **اللباب في علل البناء والإعراب** ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط1، 1416هـ-1995م.

107- **اللباب في علوم الكتاب** ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

108- **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط1.

109- **اللغة العربيّة معناها ومبناها**، د. تمّام حسان عمر، عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006م

110- **اللهجات العربيّة في التراث**، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، 1983م.

111- **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية**، صالحة راشد غنيم آل غنيم، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ-1985م.

ـ م ـ

112- **مجالس ثعلب**، أبو العباس أحمد بن يحيى، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة.

113- **مجاني الأدب في حدائق العرب**، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،1913م

114- **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السَّفَاقُسِي، تحقيق د. حاتم صالح

الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1430م.

115- **المحكم في نقاط المصاحف**، أبو عمرو الداني، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1407هـ.

116- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ**، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ-1997م.

117- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، أبو الفتح عثمان ابن جنّي، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،1420هـ- 1999م.

118- **المحكم والمحيط الأعظم** ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

119- **المحكم في نقاط المصاحف**، أبو عمرو الداني، تحقيق د.عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1407هـ.

120- **مختارات شعراء العرب**، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، ضبط وشرح محمود حسن زناتي، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1344هـ-1925م.

121- **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، أبوداود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأندلسي، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1423هـ-2002م.

122- **مختصر في شواذ القرآن**، ابن خالويه (في كتاب البديع لابن خالويه)، عني بنشره ج.برجشتراسر، دار الهجرة، 1934م.

123- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، د. رمضان عبد التوّاب، ط3، 1417هـ-1997م.

124- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** ، الملا على الهروي القاري.، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.

125- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق :فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

126- **مسائل الخلاف النحويّة في ضوء الاعتراض على الدليل النقليّ**، د.محمد بن عبد الرحمن السبيهين، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ

127- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الإرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.

128- **مسند ابن أبي شيبة**، تحقيق عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي ، دار الوطن-الرياض، ط1، 1997م .

129- **مشكل إعراب القرآن** ، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق د .حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405.

130- **المطلع على ألفاظ المقنع**، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، تحقيق محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط1، 1423هـ - 2003 م

131- **معاني القرآن للأخفش**، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ-1990م .

132- **معاني القرآن للفرّاء**، أبو زكريّا يحي بن زياد الفرّاء، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر، ط1

133- **معاني القراءات للأزهريّ**، : مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 1991 م

134- **معجم علوم القرآن**، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط1، 1422 هـ - 2001 م

135- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (بمساعدة فريق عمل)، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1429 هـ - 2008 م

136- **معجم مقاييس اللغة** ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.

137- **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار)، دار الدعوة.

138- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د.مازن مبارك، ومحمّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.

139- **المفصل في صنعة الإعراب** ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

140- **المفضليات** ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6.

141- **المقتضب**، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

142- **الممتع الكبير في التصريف**، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، أبو الحسن، المعروف بابن عصفور، مكتبة

لبنان، ط1، 1996م

143- **مناهج البحث في اللغة**، د. تمام حسان عمر، مكتبة الأنجلو المصرية.

144- **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، المطبعة التجاريّة الكبرى.

-ن-

145- **نقد الشعر**، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، مطبعة الجوائب، قسطنطينيّة، ط1، 1302هـ.

146- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، 1399هـ-1979م.

-هـ-

147- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقيّة، مصر.